من أصول التفكير الدّلالي عند العرب

عبد القادر سلاّمي

جامعة تلمسان - الجزائر

LuaTech
Document Processing Solutions

المقدمـــة

تدور مفردات هذا البحث حول علم الدلالة وتسبح في فلك تطبيقاته التي نرصد منها الجوانب الدلالية عند العرب والتطور الدلالي الذي آلت إليه اللغة العربية، وجاهدت فيه جهاد المنتصرين، ممّا يقوّي الرغبة في هذا العلم وتطبيقاته لنقف على خلاصة ماهية هذا العلم وبعض خصائصه،ونعرض الأصول الفكرية الممهدة لظهور الدلالة العربية جوهراً أو عَرَضاً، وذلك وفق منهج ترجع أوليات التفكير في أصوله إلى الأسلاف بما يمثّل خطوةً رائدةً في العمل الدلالي.

1. علم الدلالة

تجمع تعريفات علم الدلالة على أنه"علم لغوي حديث، يبحث في الدلالة اللغوية، والتي يلتزم فيها حدود النظام اللغوي والعلامات اللغوية،

دون سواها"[1] وأنّ مجاله دراسة المعنى اللغوي على صعيد المفردات والتراكيب[2]، وإن كان المفهوم السائد هو اقتصار علم الدلالة على دراسة دلالات الألفاظ وتطورها[3] لكونها أكثر العناصر اللغوية قابلية للتغيّر في اللغات الإنسانية[4]؛ حيث" لا تستقرّ على حال؛ لأنها تتبع الظروف، فكل متكلم يكوّن مفرداته من أول حياته إلى آخرها بمداومته على الاستعارة ممن يحيطون به؛ فالإنسان يزيد من مفرداته، ولكنه ينقص منها أيضا ويغير الكلمات في حركة دائمة من الدخول والخروج."[5] ويعدّ هذا مقدمة للمفردات ودلالاتها في اللغة عامة[6]. وتعبّر كل نظرية فيه عن هذا المضمون في زاوية مناسبة. فالذين يعنون بالجوانب النظرية فيه يضمنونه نظرية المعنى والعلاقة بين اللفظ والمعنى والدال والمدلول والرمز والشيء، والذين يعنون بجوانبه التطبيقية الحديثة يلمّون فيه بعناصر التطور.[7]

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن بعض الدارسين المحدثين يتحفّظون في إطلاق مصطلح "علم" على دراسة المعاني أو الدلالات، نظراً إلى ما يعتري مصطلحات هذا الحقل اللغوي من اضطراب ينحو بها نحو الإطلاق، فيذكرون أن المقصود من الدرس هو مستوى المفردات أو المعجم أو الدلالة.[8] والمؤكّد" أن نموّ علم الدلالة الحديث وتشعّب مقارباته المنهجية جعله قطب الدوران في كلّ بحث لغوي ممّا لا ينفصل عن نظرية الإدراك الفلسفي وفلسفة المعنى. لذلك بات علم الدلالة أوسع مجالاً من أيّ علم آخر يدرس المفردات أو المعجم أو المصطلح"[9] ويشمل فروعا من البحث اللغوي منها ما يمت بصلة إلى تقنية صناعة المعاجم أو الدراسة المعجمية[10] أو علم صناعة المعاجم (Lexicographie)، الذي لا يهتمّ إلاّ بوصف فحوى الكلمات كما نراها مسجلة - في الحالة التقليدية - في المعجم، ونسمي مؤلّف المعجم بصورة عامّة بالمعجمي[11] (Lexicographe)، ومنها ما يتعلّق بالبحث في

Document Processing Solutions

معاني الكلمات، ومصادر هذه المعاني واختلافها في اللغة باختلاف العصور، ويسمّى هذا الفرع بعلم المفردات[12] أو التأصيل الاشتقاقي[13] (Etymologie)[14] الذي وإ ن لم يكن علماً قائماً بذاته ولا جزء اً من علم اللغةالتطوري، فإنه يعدّ تطبيقاً خاصّاً للمبادئ التي تربط بين الحقائق التزامنية (Synchro-niques) التطورية (Diachroniques) إلاّ أنّه يرجع إلى تاريخ الكلمات ليجد ما يفسّرها.[15] كما يشمل علم تصنيف المفردات، وهو العلم الذي يبحث في إرساء المبادئ والأصول للدراسة المعجمية ولطرائقها،[16] وعلم المصطلح (Néologie) والمصطلحية (Terminologie). كما أنّ من غايات علم الدلالة البحث في الاشتقاق، والتصريف، والأبنية وتغيّرها بتغيّر المعنى وهو المسمى بعلم الأبنية (Morphologie)؛ والبحث في أقسام الكلمات، وأنواع كلّ قسم ووظيفته الدلالية، وأجزاء الجملة وترتيبها، وأثر كلّ جزء منها في الآخر وهو المسمّى علم التنظيم (Syntaxe)؛ والبحث في أساليب اللغة، واختلافها باختلاف نصوصها وعصورها والناطقين بها، وتطوّر هذه الأساليب وقوانين تطورهاوهو علم الأساليب (Stylistique). والعلم اللغوي الحديث يخرج علم البنية التعليمي (الصرف)، وعلم التنظيم التعليمي (النحو)، وعلم الأساليب التعليمي (البلاغة) من نطاق علم اللغة لاختلاف ميادين هذه العلوم وأغراضها ومناهج البحث فيها من علم اللغة.[17]

LuraTech Document Processing Solutions

وإذا كان علم الدلالة يشتمل على كلّ ذلك بصياغته العلمية الحالية،فقد أخذ مصطلح علم الدلالة (Sémantique) أو (Semantics) من الأصل اليوناني (Sémantikos) أو (Semmaino) بمعنى: يعني ويدلّ[18] ومصدره كلمة (sema) أي دال.[19]

ولكنّ هذا المصطلح لم يحمل معناه العلمي الحديث إلاّ في كتاب"حياة الكلمات"(La vie des mots) لمؤلفه الفرنسي دمستتر (Darmesteter) عام 1887م وفى كتاب "محاولة فى علم الدلالة"(Essai de sémantique) للفرنسى

بريال (Bréal) عام1897م وعُدّ علم الدلالة أو السيمانتيك (بالفرنسية) أوالسيمانتيكس (بالإنجليزية) أو علم المعنى أحد أقسام اللسانيات، وما يزال على ذلك حتى يومنا مع أنه لم يخرج عن الناحية التاريخية. وقد نبّه الباحثون من بعد بريال إلى الناحية الاجتماعية والعوامل الخارجية الفاعلة في تطور المعنى، ثمّ جاء المؤلفان الإنجليزيان أوغدن (C K-Ogden) وريتشاردز (I A - Richards) فبحثا في كتابهما (Meaning of Meaning) الذي صدر عام 1923م تطوّر المعنى من الناحيتين الاجتماعية والنفسية.[20]

وهناك بحوث جليلة بذلت في سبيل تطوير الدرس الدلالي واستقلاله، من ذلك ماكتبه نيروب (Nyrop) عام 1913 م، وما تعرّض له دي سوسير (De Saussure)، وما عمّقه دارسون تالون كفيرث (Firth) وأولمان (Ull-man) وليونز (Lyons) و بالمير (Palmer) وغريماس (Greimas) وغيرو (Guiraud) وغيرهم[21] حتى أيامنا هذه ؛ مع الاعتراف بأنّ نشأة المصطلح الحديث (Sémantique) كانت من الفرنسية ومنها انطلقت إلى اللغات الأخرى بسرعة بالغة .[22]

والملاحظ أنّ الباحثين العرب المحدثين على شي ء من الخلاف في مصطلح عربيّ لهذا العلم، فبعد أن عنون" إبراهيم أنيس"كتابه الشهير (دلالة الألفاظ) بهذا العنوان، وكانت له سيرورة، طوّر فايز الدّاية دلالة الدلالة) الواردة في الكتب اللغوية العربية القديمة وأعطاها صفة المصطلح باسم (علم الدلالة) ،تجنّباً للوقوع في اللّبس؛ فآثرنا معه ترك مصطلح "علم المعنى"، لأنّ فيه عموماً من جهة، ولأنّه لا يعين من جهة أخرى على اشتقاقات فرعية مرنة نجدها في مادة (الدلالة، ودلّ، والدّال، والمدلول، والمدلولات، والدلالات، والدلالي) وغيرها. كما آثرنا وإيّاه ترك مصطلح "علم المعاني " لكونه فرعاً من البلاغة.[23] وإن كنّا لا نجد غضاضة أو بأساً في استعمال كلا المصطلحين : معنى ودلالة للتعبير عن الوظائف اللغوية

Document Processing Solutions

كافة، مع تأكيد ما ذهبنا إليه من تفضيل مصطلح" دلالة" لوصف مجموع ما تؤدّيه جوانب اللغة من وظائف في سياق الكلام. أمّا التطور الدلالي (Sémantique Développement) فهو الجانب التطبيقي الواسع الذي يعنى علم الدلالة ببحثه والكشف عن ظواهره ونتائجه، ولاشكّ أنّ علم الدلالة التاريخي (Sémantique Historique)، وهو الوجه العلمي المنهجي للتطور اللغوي الدلالي، يتوّج أبحاث التطور ويستكشف خصائص لغة أو لغات في حقبة تاريخية معينة؛ ممّا يمنّ على التاريخ وتاريخ الأدب بفضل جلاء الطبيعة اللغوية والتفكير اللغوي في عصر من العصور.[24] فإذا كانت الدلالة والتطور الدلالي في اللسانيات على هذا التعريف، فكيف عرّف العرب ذلك، وما هي جوانب درسها عند القدماء ؟

2• الدراسة الدلالية عند القدماء

عني المفكرون في شتى مجالات العلم بالعلاقة بين اللفظ والمعنى، كمناقشتهم دلالة اللفظ على المعنى المدلول، وأهمية اللفظ في هذه العملية الإنسانية السريعة وأهمية المعنى في كونه الأصل الذي تكونت من أجله الألفاظ، ومسائل فلسفية أخرى كانت محيّرة غير ثابتة الآراء كتلك التي تناقلوها حول نشأة اللغة؛ وهو موضوع أيقن ابن السبكي (ت777 هـ) ، وتابعه في ذلك جلّ المتأخّرين، أن لاجدوى من الخوض فيه واستكناه أسراره ، وأنّ ذكره في الأصول فضول[25].

ولكنّ موضوع علاقة اللفظ بالمعنى الذي غمرته أبحاث لغوية وفلسفية تعرّضت للتطوّر والتقلّب على مرور العصور، فظلّ الموضوع الأوّل الذي اشترك في خوضه اللغويون وغير اللغويين من فلاسفة ومؤرّخين، ونقّاد وأدباء.[26] غير أنّ البحث تخصيصاً الأحقّ بالإطلاق هو علم"الدلالة". ويبدو من هذه العبارة أنّ موضوع علم الدلالة هو اللفظ والمعنى من جهة أنّ

Document Processing Solutions

اللفظ دالّ على المعنى، ولا لفظ دون معنى. أمّا تسمية العلم بالدلالة، فلا ينفي البحوث التاريخية الكثيرة في موضوع اللفظ والمعنى؛ بل إنّ التعبير عن علاقة الأوّل بالثاني تخصّص في كثير من العصور بمصطلح الدلالة مع الاعتراف باختلاف كبير في مفهوم الدلالة نفسه بين العلماء القدماء والمحدثين، حسب اهتماماتهم اللغوية المحضة أو غير اللغوية.

فالدلالة لغة : من دلّه عليه وإليه دَلالة ودِلالة ودُلولة، والفتح أعلى.[27] يقال : دلّني على الطريق اهتديت إليه والمفعول : مدلول عليه وإليه، والدليل: ما يستدلّ به، والدَّليل : الدَّالُّ. وتدلّلت المرأة على زوجها دَلالاً : أظهرت الجرأة عليه في تغنُّج وتكسّر وشكل وملاحة، وكأنّها تخالفه، وليس بها خلاف ، ويقال : ما دلّه عليّ .[28] فالدالّ والدلّ قريب المعنى من الهدْي، وهما من السكينة والوقار في الهيئة والمنظر. والدلالة والدالّة ما تدلّ به على حميمك من الجرأة، ودلاّه بغرور : أوقعه فيما أراد من تغريره، وهو من إدلاء الدَّلْو، ودَلَوت بفلان إليك : استشفعتُ به إليك، وتدلّى من الشجرة، كقوله تعالى : ﴿ثمَّ دَنَا فَتَدَلّى﴾[29]، أي تدلّل.[30] والدلالة هي الإرشاد، وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه، جمعها دلائل ودلالات.[31] والدلالة : الأمارة، وهو بيّن الدَّلالة والدِّلالة.[32] ومن المجاز: الدّال على الخير كفاعله، ودلّه على الصراط المستقيم، وتناصرت أدلّة العقل وأدلّة السمع، واستدلّ به عليه، وأقبلوا هدى اللّه دلِّيلاه .[33]

ولعلّ أقرب تعريف اصطلاحي لهذه المادة في تراثنا [34] ما ورد على لسان الشريف الجرجاني (ت 814 هـ) من أنّ الدلالة : "هي كون الشيء بحاله يلزم مع العلم به العلم بشيء آخر، والأوّل هو الدّال والثّاني هو المدلول".[35] وكيفية دلالة اللفظ على المعنى في اصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النصّ، وإشارة النصّ، ودلالة النصّ واقتضاء النصّ.[36] فإن كان الدالّ لفظاً فالدلالة لفظية،[37] وإن لم يكن لفظاً فالدلالة غير لفظية

Document Processing Solutions

كدلالة الخطوط والنُّصُب والإشارات.[38] فالخطّ صورة اللفظ، ولذا قالوا: القَلَم أحد اللّسانَيْن[39] أوأحد الدلالات اللسانية ووظيفته تسجيل الكلام والمحافظة عليه.[39] وهكذا يتحوّل الخطّ إلى الميدان الغيبي ويصبح رمزاً للقلم الذي أقسم به الله تعالى، وللكتاب المخطوط. فالخطّ في نظام العَالَم الكبير يقبل الإشارة قي نظام العالَم الصغير والخطوط رموز مهما قيل عن اعتباطيتها.[40] والعقد تشكيل الأعداد بالأنامل، وهو صورة الحساب[41] ونظام من الأنظمة الدلالية كالكتابة والكلام وغيرها."وفي عدم اللفظ وفساد الخطّ، والجهل بالعقد، فساد جلّ النّعَم وفقدان جمهور المنافع." [42] والنّصبة هي الدّالة بغير عبارة الناطقة بغير لفظ والمشيرة بغير يد ولاطرف؛ وهي ظاهرة في خلق السّموات والأرض وفي كلّ صامت وناطق، وجامد ونام، ومقيم وظاعن، وزائد وناقص. فالدلالة التي في المَوَات الجامد كالدلالة التي في الحيوان الناطق. فالصامت ناطق من جهة الدلالة والعجماء مُعرِبَة من جهة البرهان.[43] والإشارة تكون بالطرف والحاجب، وغير ذلك من الجوارح.[44]

كما أنّ الألفاظ لم توضع، ولم تستعمل لتعيين الأشياء بذواتها، فهي محرّكة للمعاني الرمزية. والإنسان يمتلك من تجاربه ومن تجارب أترابه رصيداً هائلاً من الصور الذهنية الكامنة، فعندما يقول: " نَهْر" لايمكن أن يثير هذا اللفظ في نفوسنا شيئا مَا لم يكن في ذهننا صورة للنّهر اللفظ رمز لها ومحرّك وتحرّك الصورة شيء بالغ التعقيد. وكلّ معنى حادث عن تداخل دائم بين سلسلة من العلاقات أو على علاقات بشرية يحملها ما نسميه "المعنى".[45]، ولم يكن ما قاله الأصوليون والمناطقة عندنا ضرباً من التعقيد اللغوي،حين قسّموا دلالة الألفاظ إلى أربعة مستويات هي: دلالة المطابقة، ودلالة التضمّن، ودلالة الالتزام والدلالة الوضعية[46]. فدلالة المطابقة وهي أن يدلّ اللفظ على تمام ما وضع له كدلالة لفظ الإنسان

Lural Document Processing Solutions

على معناه أي على الحيوان النّاطق.[47] وسميت بذلك لمطابقة الدالّ المدلول؛ وكلّ دلالة كاملة هي مطابقة بين اللفظ ومدلوله.[48] أمّا دلالة التضمّن، فهي أن يدلّ اللفظ على جزء ما وضع له "كدلالة الإنسان على ما في معناه من الحيوان، أو النّاطق".[49] فكلمة "إنسان "وإن دلّت على بعض ما يتضمّنه المدلول عليه ، كأن تدلّ على ما فيه من حيوانية أو على لازم معناه الذهني لزم مع ذلك في الخارج أم لا أو على ما فيه من ميزة النطق، فهي عندئذ دلالة تضمين وإن ظلّت لفظية.[50] وقد زاد فخر الدين الخطيب (ت606هـ) قيداً في دلالة التضمّن، وهو أن يقال على جزء مسمّاه من حيث هو جزء تحرز من دلالة اللفظة بالمطابقة على معنى مطابقه.[51]

وأمّا دلالة الالتزام فهي أن يدلّ اللفظ على ما هو خارج عن معناه، ولكنّه لازم له، ومستتبع له كدلالة الإنسان على قابل العلم والكاتب والضّاحك أو دلالة السقف على الجدار؛[52] فيظلّ "اللفظ معنى لازماً من الخارج، وعند فهم مدلول اللفظ من اللفظ ينتقل الذهن من مدلول اللفظ إلى لازمه. ولو قدّر عدم الانتقال الذهني لما كان ذلك اللازم مفهوماً. ومن الممكن أن نضرب مثالاً بلفظ "العقل" بمعنى القيد أي عملية العقال، ثمّ بمعنى الشائع، بعد تخليصه من الارتباط بالمعنى الأوّل. وذلك التخليص عملية ذهنية قد تحدث بمجرّدات عن نوع من التشبيه بين فعل القيد وفعل العقل.[53]

وتشترك دلالة المطابقة ودلالة التضمّن في أنّ كلّ واحد منهما ليس دلالة على أمر خارج عن الشيء.[54] وتشترك دلالة التضمّن ودلالة الالتزام في "أنّ كلّ واحد منهما مقتضى الدلالة الأصول".[55]

كما عرّفت الدلالة اللفظية الوضعية، بكونها اللفظ حيث متى أطلق أو تخيّل معناه للعلم بوضعه نحو دلالة الألفاظ الموضوعة على مدلولاتها.[56] والواقع أنّ إطلاق لفظ (الوضعية) على دلالة التضمّن ليس دقيقاً، والأفضل

Lunatech Document Processing Solutions

الاقتضاء في إطلاقها على الدلالة المطابقة؛ لأنّها هي المعتبرة في التفاهم، ولأنّ الواضع إنّما وضع اللفظ لتمام المعنى. على أن تسمّى دلالتا التضمّن والالتزام بالدلالة العقلية ؛ لأنّ دلالة اللفظ على كلّ من الجزء والخارج إنّما هي من جهة حكم العقل بأنّ حصول الكلّ أو الملزوم يستلزم حصول الجزء أو اللازم. أمّا الدلالة اللفظية غير الوضعية، فهي الدلالة اللفظية الطبيعية كدلالة (آه)على الوجع، والدلالة اللفظية العقلية كدلالة تكلّم الشخص من وراء جدار.[57] وجعل شهاب الدين القرافي المالكي (ت 684 هـ) الدلالة قسمين: دلالة اللفظ وهي ما ذكرنا، والدلالة باللفظ : وهي استعمال المتكلّم اللفظ في حقيقته أو مجازه. [58]

وقد طال الجدال في أمر الدلالة أهي توقيف (إلهام) أم اصطلاح (تواضع وعرف) ؟ فأسهب السيوطي(ت 911 هـ) في المزهر حين عرض الآراء التي تُدُووِلَت في مسألة دلالة الألفاظ على معانيها، وهي عنده على أربعة أقسام :

1- تدلّ الألفاظ على المعاني بذواتها، وهو مذهب عبّاد سليمان الصيمري، فقد نقل عنه أهل الأصول إلى أنّه ذهب إلى أن يكون بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية حاملة للواضع على أن يضع. وحجّته في ذلك أنّه "لولا الدلالة الذاتية لكان وضع لفظ من الألفاظ، بإزاء معنى من المعاني، ترجيحاً بلا مرجّح ." ولولم يكن بين اللفظ ومعناه مناسبة طبيعية، لما كان اختصاص ذلك المعنى بذلك اللفظ أولى من غيره.[59]. فـ (عباد) هنا يوشك على القول بأنّ وضع الألفاظ إزاء المعاني يتمّ بمرجّحات تعقد الصلة بين الاسم والمسمّى، كأن يوحي المسمى بالاسم الذي يريده أو يوحي الاسم بالمسمى الذي أطلق عليه، وإن كنّا لا نستشعر هذه الصلة أو لانفهمها. و"أغلب الظنّ أنّ عباداً يريد أن يلقي الضوء على قضية الاصطلاح أكثر من القائله جعل ارجاع اللفظ بالدلالة ومع ذلك فإنّ مذهبه لم يقبل من

LuaTech Document Processing Solutions

جمهور التقليديين" [60] وهو مذهب، في رأي السيوطي وفي رأينا، غير جدير بالتوقّف؛ لأنّ اللفظ لو دلّ بالذات لفهم كلّ واحد منهم كلّ اللغات لعدم اختلاف الدلالات الذاتية، واللازم باطل والملزوم كذلك[61]

2- أو تدلّ على المعاني بوضع الله عزّوجلّ إيّاها، وهو مذهب أبي الحسن الأشعري (ت 324 هـ) وابن فورك الأصبهاني (ت 406 هـ).[62]

3- أو تدلّ على المعاني بوضع النّاس، وهو رأي أبي هاشم عبد السلام بن محمد الجبائي المعتزلي (ت321 هـ).[63]

4- أو يكون البعض بوضع الله تعالى، والباقي بوضع الناس. فإمّا أن يكون الابتداء من الله تعالى والتتمّة من الناس، وهو مذهب أبي إسحاق الإسفراييني (ت 418 هـ)،[63] وإمّا أن يكون الابتداء من النّاس والتتمّة من اللّه تعالى، وهو مذهب قوم لم يسمّهم.[63]

وفي كلام السيوطي وأبي الحسن الآمدي ما يشير إلى أنّ جميع الآراء جديرة بالبحث والمناقشة ما عدا رأي عبّاد الذي وصماه الفساد.[63] فقد رأى أحد الباحثين المحدثين ما ذهب إليه أبو إسحاق من أمر ابتداء اللغة من الله جرياً على مذهب التوقيف، والتتمّة من الناس وجهاً حسناً مقبولاً نظرا إلى كون نوع من الألفاظ يحمل دلالات خاصّة تدلّ على حال معينة : القهقهة، النحنحة، الكركرة، وغيرها وكلّها عوامل نفسية مردّها العلاقة التلازميّة للإنسان مع أبناء جنسه.[64] وذلك لأنّ"النظام الصوتي بعيد كل البعد من أن يكون ثابتاً طوال تطوّر لغة من اللغات".[65]

هذا، ولانشك في أنّ ما درسه القدماء في هذا المجال لايمتّ بصلة إلى الدرس اللغوي الصحيح؛ لأنّه أقرب ما يكون إلى بحوث ما "وراء اللغة". فالرازي (ت 606 هـ) يذهب إلى أنّ الألفاظ وضعت من أقوام قبل آدم عليه السلام، بينما يجوّز السبكي (ت777 هـ) أن تكون الملائكة المخلوقة

Document Processing Solutions

قبله قد تواضعوا عليها.[66] ومهما يكن من أمر"فإنّ معطيات هذا الدرس كلّه ينبغي أن تعالج ضمن إطار العصر الذي ظهرت فيه، فالنّاس كانوا ما يزالون يربطون بين اللغة العربية والوحي الذي نزل بالقرآن معجزة الرسول الكبرى. لذلك لم يكن مستغرباً أن نجد أئمّة العربية يكادون يطبقون على أنّ اللغة إلهام وتوقيف؛ لأنها ارتبطت بالأنبياء والمرسلين، بل بالعالم الآخر حين خلق آدم". [67]

أما ابن جني (293 هـ)، فيقول في (باب القول على اللغة أإلهام أم اصطلاح ؟) : "هذا موضع مُحوج إلى فضل تأمّل، غير أنّ أكثر أهل النّظر على أنّ أصل اللغة إنّما هي تواضع واصطلاح لاوحي وتوقيف".[68] وقد استدل في تفسيره لهذا الوضع اللغوي بالآية الكريمة:﴿وعلّم آدم الأسماء كلّها﴾[69] آخذاً بمذهب أستاذه أبي علي الفارسي (ت 377 هـ) في القول بمبدأ أن يكون الله سبحانه وتعالى قد أقدر آدم، عليه السلام، على أن واضع عليها ،غير أنّ هذا المعنى إذا كان من عند الله لا محالة أو محتملاً غير مُستنْكر سقط الاستدلال به.[70] وكان بذلك إلى المواضعة والاصطلاح أميل، لما رأى في هذا المذهب من انسجام مع ذهنه وذوقه، إذ صدر فيه عن عقيدته الكلامية ومذهبه الاعتزالي الذي يُعرف بتحكيمه العقل والمنطق أكثر من النقل والأثر.[71] ذلك لأنّ الآية الكريمة السابقة، قد تعني أنّ الله عزّ وجلّ أمدّ آدم، عليه السلام، بالقوّة وأقدره على المواضعة على اللغة والاصطلاح عليها مع بني جنسه، يضاف إلى ذلك ما في اللغة من رمزية بوصفها أصواتاً ترمز إلى أشياء، إذ لا يُستبعَد أن يكون قد اجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعداً، فاحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء المعلومات، فوضعوا لكلّ واحد منها سِمَة ولفظاً، إذا ذُكِر عُرف به ما مسمّاه، ليمتاز من غيره، وليغني بذكره عن إحضاره إلى مرآة العين، فيكون ذلك أقرب وأخفّ وأسهل من تكلّف إحضاره، لبلوغ الغرض فى إبانة حاله فكأنّهم جاؤوا إلى

Document Processing Solutions

واحد من بني آدم، فيومؤوا إليه، وقالوا: إنسان إنسان، فأيّ وقت سمع هذا اللفظ عُلِم أنّ المراد به هذا الضّرب من المخلوق، وإذا أرادوا سِمَة عينه أو يده أشاروا إلى ذلك ، فقالوا : يَد وعَيْن أو نحو ذلك، وهلمّ جرّا فيما سوى هذا من الأسماء والأفعال والحروف. ثمّ لك من بعد ذلك أن تنقُل هذه المواضعة إلى غيرها، فتقول: الذي اسمه إنسان فليُجعل مكانه: مَرْد (إنسان الفارسية) وعلى ذلك بقية الكلام.[72]

ويبدو أنّ ابن جنّي رأى في نظرية التواضع ما يفتقد أيضا إلى السند العلمي أو الحقيقة التاريخية المعتمدة،[73] فعدَل عن ذلك إلى تفسير أدق وأقرب إلى المنطق والعقل، دون أن يحيد في رأينا، قيد أنملة عن مبدأ القول بالمواضعة والاصطلاح في اللغة، فوجده عند القائلين بنظرية المحاكاة، وعدّه وجهاً صالحاً ومذهباً متقبّلاً، ذلك لأنّ هذه النظرية ترجع نشأة اللغة إلى محاكاة الإنسان الأوّل لأصوات المسموعات، كدويّ الرّيح وهزيم الرّعد، وخرير الماء، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونحو ذلك،[74] ونستشعر ذلك من مناداته بالعلاقة الطبيعية بين الدالّ والمدلول في (باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني) القائل فيه : "فأمّا مقابلة الألفاظ بما يشاكل كلّ أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع، ونهج مُتلئب عند عارفيه مأموم، وذلك أنّهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سَمت الأحداث المعبَّر عنها، فيُعَدّلونها بها ويحتَدونها عليها، وذلك أكثر ممّا نقدّره وأضعاف ما نستشعره"، [75] ثمّ تطوّرت هذه المحاكاة بتطوّر العقل البشري وحضارته وحاجته، واستوت على شكل لغة يستخدمها في أغراضه المختلفة، فعدّت بذلك وجهاً من وجوه البرهنة على طبيعة اللغة عموماً بفضل العلاقة الطبيعية التي تربط بعض الألفاظ بمعانيها. والتعبير الصوتي هو إحدى الوسائل المستعملة لإحداث المفردات اللغوية قديماً وحديثاً.[76]

Document Processing Solutions

على أنّنا لايمكن مع ذلك أن ندّعي استمرار المحاكاة في مجموع اللغة وعلى نطاق واسع فيها، بل إنّ وجوده محصور في نطاق ضيّق جدّاً، وأنّ الكلمات التي نستشفّ فيها مبدأ المحاكاة قد تختلف من لغة إلى أخرى، وهذا يناقض مبدأ دلالتها الطبيعية على معناها؛ لأنّ ذلك مبنيّ على التوهّم والناس مختلفون إلى حدّ كبير في توهّمهم لتلك الأصوات، فكلّ هذا يزكّي اعتبار الأصل في العلامة أنّها اعتباطية،[77] الأمر الذي لا يجعل مذهب المحاكاة، في رأينا، منطلقا صالحاً للقول باستمرار ذلك في مجموع لغة العرب، ومن ثّمّ نسبته إلى ابن جنّي مذهباً[78]، جرياً على ما قال به افتتاناً بلغة العرب الأمر الذي لاينفي في الآن نفسه، أنّه اتّخذ من أمر المواضعة والاصطلاح ديدناً، وأنّ ما أبداه من تردّد جعله حسيراً بين خلّتي التوقيف والاصطلاح المتساويين في قوّة الحجّة لديه حتّى يقوى لديه أحدهما، لايعدو في رأينا، إلاّ أن يكون مزيداً من فتح المجال أمام إعمال الفكر في نشأة اللغة بما ينتصر للمواضعة حتماً.[78]

أمّا اعتباطية الدّال والمدلول في الدلالة، فتظهر في جانبي من بحوث اللغوية القديمة :

أولهما - أنّ الرموز اللغوية لفظية كانت أم كتابية لا صلة بينها وبين مدلولها لأنها بشكلها العادي أوالطبيعي، وإنّما تمكن الصلة على أساس العرف اللغوي الاجتماعي، وقد أورد عبد القاهر الجرجاني (ت471 هـ) عبارة في هذا المجال عندما قال : " فلو أنّ واضع اللغة كان قد قال" رَبَضَ " مكان "ضَرَبَ " لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد".[79]

ومعنى هذا أنّ العلاقة بين الدّال والمدلول لا تخضع إلى تعليل، كما أنّها لايمكن أن تفسّر؛ فهي علاقة كيفية، واللفظ عبارة عن مجموعة من الحروف منظومة ونظماً لا يعبّر عن الدلالة الحقيقية المستقاة منها

Lunatech Document Processing Solutions

بالوضع أو الاصطلاح.[80] ومن هذا المنطلق ينكر عبد القاهر الجرجاني مبدأ التفاضل بين الألفاظ؛ لأنّ اللفظ لا يحمل دلالة طبيعية أو ذاتية من تركيب حروفه، وإنّما الدلالة التي يحملها هي دلالة وضعية. فهل يتصوَّر أن يكون بين اللفظ تفاضل في الدلالة حتّى تكون هذه اللفظة أدلّ على معناها الذي وضعت له من صاحبتها على ما هي موسومة به حتّى يقال إنّ "رجلاً " أدلّ على معناها من " فرس" على ما سمّي به وحتّى يُتصوَّر في الاسمين الموضوعين لشيء واحد أن يكون هذا أحسن نبأً عنه وأَبين كشفاً عن صورته من الآخر ؟ فيكون "الليث" مثلا أدلّ من السَّبُع المعلوم من" الأسد"، وحتّى أنا لو أردنا الموازنة بين اللغتين كالعربية والفارسية ساغَ لنا أن نجعل لفظة "رجُل" أدلّ على الآدمي الذَّكَر من نظيره في الفارسية[81] ويدعم هذا ما انتهى إليه البحث عند الدارسين المعاصرين الذين حاولوا تفسير العلاقة بين اللفظ والمعنى لتصاغ على يد دو سوسير (Saussure De (الذي قال باعتباطية الدليل اللساني والرّابط بين الدّال) Signifiant (والمدلول) Signifié (هو رابط غير معلّل (Immotivé)، ففكرة أخت) Soeur (غير مرتبطة بأي علاقة قرابة داخلية مع تتابع الأصوات التي تتكوّن منها الكلمة "s-o-r" التي تقوم بوظيفة الدّال في اللغة الفرنسية.[82]

- وثانيهما: أنّ أخذ الباحثين بمفهوم الاعتباطية أدّى بهم إلى رفض مقولة عبَّاد الصيمري وردّهم إيّاها،لأنّ السبب الذي ذكره لا يسوغ له تعميم الحكم على ألفاظ اللغة كلّها[83] على أنّ جهود العرب القدماء في مجال الدلالة تصبّ في مسارين كبيرين هما:

1- المعجم العربي الذي بدأ برسائل ذات موضوعات دلالية[84] هي أشبه ما تكون بالحقول الدلالية Champs Sémantiques[85] المعروفة حديثا وقد حفل هذا الجانب بالكثير من مسائل الدلالة الحقيقة، والمجاز، والعام، والخاص، والمشترك، والتضاد والمترادف ونحو ذلك. وكانت معاجم المعاني

Document Processing Solutions

ثمرة لهذا التطور في التصنيف المعجمي .

وثمّة مسائل دلالية أخرى درست درسا نظرياً على نحومغاير لما مرّ بنا آنفا . فقد عني ابن جنّي في (الخصائص) وابن فارس في (الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها) والثعالبي في (فقه اللغة وسرّ العربية) والسيوطي في (المزهر) بالعديد من تلك المسائل كالحديث في نشأة اللغة ودلالة ألفاظها والكلام على أنواع اللغة من حيث المعنى، وبحثوا مصادر هذه المعاني المشتركة والمترادفة والمتضادّة، وفطنوا إلى عمل الزمن في اكتساب ألفاظها معانيها الثانوية. كما درسوا العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى من حيث الأصوات والأبنية الصرفية وشغلوا بدراسة الاشتقاق وأنواعه وتوسّعوا فيه وتناولوا أقسام الكلام، وأنواع كلّ قسم، ووظيفة كلّ نوع، وأثر أجزاء الجملة بعضها ببعض (العامل) وترتيب أجزاء الجملة (التقديم والتأخير، والصدارة في الكلام) وما إلى ذلك من ميادين علم النّحو، فكان لهم فضل السبق في التنبيه على ما تعارف عليه المحدثون من أنواع الدلالات: الصوتية[86] والصرفية[87] والنحوية[88] والمعجمية أوالاجتماعية[89] والدلالة السياقية[90] والتمييز بين الدلالة المركزية والدلالة الهامشية.[91] كما تضمّنت بحوثهم أفكاراً مبتكرة كمعنى المعنى[92] والسياق[93] والمقام[94] وأثر المشاعر النفسية في تغيير المعنى.[95]

وعلى العموم،فإنّ للغويين العرب القدماء جهوداً صبّت في مسارين كبيرين :

1- معجم العربي، بقسميه اللفظي والمعنوي، والمخصص لابن سيده واحد من هذه المعاجم اللغوية التي عنيت بتصنيف الألفاظ حسب معانيها.[96]

2- علم المعاني وقد درسه باستفاضة البلاغيون في شروح الشعر

Document Processing Solutions

والنّقد والإعجاز والبلاغة. ففي شروح الشعر اهتمّ الشرّاح بقضية اللفظ والمعنى، كما تطرّقوا إلى بحث الحقيقة والمجاز وغيرهما.[97] وتضمّ الكتب التي تناولت الإعجاز القرآني الكثير من المسائل الدلالية كالترادف، والفروق، وصفات الألفاظ، ونحوها كما نجد ذلك عند الرمّاني (ت384هـ) في النُّكت في إعجاز القرآن[98] وعند الخطّابي (ت 388 هـ) في بيان إعجاز القرآن [99] وعند الباقلاّني (ت 403 هـ) في إعجاز القرآن. [100] غير أنّ أبرز دارس لعلم المعاني هو عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) ولاسيما في كتابه (دلائل الإعجاز) فقد تعرّض للعلاقة بين الدّال والمدلول وانتهى إلى أنّ الصلة بينهما اعتباطية غير معَلَّلة، ونظر في معاني المفردات ومعاني التراكيب والنَّظم، وفطن إلى دور السياق والمقام في الوقوف على الإعجاز القرآني، وفهم النّصوص الأدبية اعتماداً على أنّ اللفظة وحدها ليست ذات قيمة إلى أن يأتي التركيب أو الأسلوب بتحديدها.[101]

الإحالات

1- (Georges Mounin, Clefs pour la Sémantique, éditions, Seghers Paris,1972, pp 8, 11 واللغة والدلالة، آراء ونظريات لعدنان ذريل، منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق، 1981م، ص 50.

2- ينظر: علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي - لمحمود السعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دت، ص 261، والدراسات اللغوية عند العرب، إلى نهاية القرن الثالث لمحمد حسين آل ياسين، مكتبة الحياة، بيروت، ط 1، 1980م، ص 437.

3- مبادئ اللسانيات لأحمد قدور، دار الفكر، دمشق، سورية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1416 هـ - 1996 م، 279، والتطور الدلالي في الشعر العربي حديثه ومعاصره لمحمود عمر خيتي، رسالة ماجستير، إشراف مازن الوعر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، 1986م، ص 12.

4- علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق لفايز الداية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت، ص 178.

Document Processing Solutions

5- اللغة لجوزيف فندريس، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد قصاص، مكتبة الأنجلوالمصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، دط، 1950 م، ص247.

6- علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، ص 178.

7- التطور الدلالي في الشعر العربي حديثه ومعاصره، ص 12.

8- Georges, Mounin, Clefs pour la Sémantique, pp 11.

9- مبادئ اللسانيات، ص 279.

10- علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، ص 205 ويوازن بما جاء في مبادئ اللسانيات، ص279 والدراسات اللغوية عند العرب، ص 437.

11- Georges, Mounin, Clefs pour la Sémantique, p11. وينظر علم الدلالة النظرية والتطبيق، ص 205.

12- الدراسات اللغوية عند العرب، ص 437-436 وعلم الدلالة النظرية والتطبيق، ص 205.

13- علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، ص 7.

14- اللغة، ص 226 والدراسات اللغوية عند العرب، ص437.

15- علم اللغة العام لفردينان دي سو سور، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ط2، 1988 م، 212.

16- Georges Mounin, Clefs pour la Sémantique, p 11. وينظر علم الدلالة العربي النظرية التطبيق، ص 205.

17- علم اللغة لعلي عبد الواحد وا في، دار نهضة مصر للطبع والنشر ط6 1387هـ- 1967م، ص6-9.

18- ينظر: Encyclopedia Britanica,Vol 20, USA, 170, P198. وعلم الدلالة لبيير جيرو، ترجمة منذر عيّاشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1988 م ص 16.

19- علم الدلالة لبيير جيرو، ص 16.

20- ينظر: اللغة، ص 247،262 و دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة، ط 2، 1963 م، ص 9-8 و علم الدلالة لأحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1982 م، ص 16-15 و Geoffrey Leech, Semantics the study of meaning, second edition, Penguin books, England,1990, p9 والتطور اللغوي التاريخي لإبراهيم السامرائي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 2، 1401 هـ- 1981 م، ص 24 واللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء،

Luratech Document Processing Solutions

منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1982 م، ص 303-304.

21- ينظر: علم اللغة في القرن العشرين لجورج مونان، ترجمة نجيب غزاوي، مطابع مؤسسة الوحدة، وزارة التعليم العالي، الجمهورية العربية السورية، دط، دت، ص 51-52 ومراهنات دراسة الدلالات اللغوية لـآن. إ ينو، ترجمة أوديت بتيت وخليل أحمد، دار السؤال للطباعة والنشر بدمشق، ط1، 1401هـ 1980م، ص37 والألسنية أو (علم اللغة الحديث) مبادئها وأعلامها لميشال زكريا، بيروت 1980م، ص 281-282 ومبادئ اللسانيات، ص 281.

22- ينظر: Georges Mounin, Clefs pour la Sémantique, p 8 وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 291- 313 وتاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين لجورج مونان، ترجمة بدر الدين القاسم، مديرية الكتب والمطبوعات بجامعة حلب، وزارة التعليم العلي، الجمهورية العربية السورية، 1401هـ 1981م، 227-223. والتطور اللغوي التاريخي، ص 47-48.

23- علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، ص 9. على أنّ من االباحثين المحدثين من آثر ترجمة المصطلح الأجنبي (Sémantique) إلى (علم السيمياء) على الرغم من إقراره بأنّ كلمة «سيمياء» مشتقة من السمة بمعنى «العلامة» و «الآية» (. ينظر : التعريب ومستقبل اللغة العربية لعبد العزيز بنعبد الله، منشورات معهد البحوث والدراسات العربية لمنظمة العربية للتربية والعلوم، جامعة الدول العربية، مطبعة الشعب، القاهرة، 1975 م، ص 79،77). وجاء في القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي،مؤسسة فن الطباعة، مصر، دت : «والسّومة والسِّيمة والسِّيماء والسِّيمياء : العلامة.»، 4 / 135، مادة (السوم). كما آثر أحد الباحثين ترجمة المصطلح الأجنبي إلى (علم المعنى). ينظر: التطور الدلالي في الشعر العربي حديثه ومعاصره، ص 13، وذلك جرياً على تعريف محمود السعران له بأنه « دراسة المعنى» (علم اللغة مقدمة للقارىء العربي، ص 261)، محاولة منه وضع مقابل لكلمة «Significations » في مثل عبارة : « Bréal avait lance le terme de Sémantique pour designer l'etude des significations. «Bertil Malmberg, Les Nouvelles Tendances de la Linguistique, traduit du Suédois par Jacques Gengoux, 2ème Edition , Presses Uni-versitaires de France, Paris, 1968, p 183 أو في عبارة : « La Sémantique est la scien-ces des significations linguistiques. Salem Chaker, Introduction à la Sémantique, Office des publications universitaires, Alger, p 1. وما قد يترتّب عن ذلك من تداخل مع مصطلحات (المعاني والمفاهيم والدلالات). والغريب أنّ بعض الباحثين أخذوا يطلقون على "علم الدلالة" أو "الدلالة" (السيمانتيك) أو (السيمانتيكس) من باب الدخيل لما في ذلك من تثبيت لصورة هذا الاسم - في اعتقادهم فيما يبدو- لدى القارئ العربي وتجنّب اللّبس الذي تحدثه الترجمات. ينظر: اللغة والدلالة، ص 50 وعلم اللغة ص20-21.

24- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 262.

25- ينظر: المزهر،1 / 26 و اللغة، ص29 و تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين،ص17-16 ودرا سات في فقه اللغة لصبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط9، 1981 م، ص 35 ومحاضرات في فقه اللغة لزبير دراقي، ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون، الجزائر، دت، ص36. ومن المحدثين من يقرّر أنّه موضوع يختصّ بعلم الأجناس وعلم الوراثة، ولا سبيل إلى القطع فيه برأي، لاتصاله بالإنسان وبالمخّ الإنساني ونموّه. ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 53.

26- ينظر : اللغة بين ثنائية التوقيف المواضعة لعبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1417،1 هـ 1997- م، ص 29-36 وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 53.

27- لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، دت، 11/ 249، مادة (دلل) ومعجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن زكريا بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979 م 2 / 256، مادة (دل).

28- لسان العرب،11 / 248، 247، مادة (دلل) وأساس البلاغة لأبي القاسم محمود الزمخشري، دار المعرفة، بيروت،1399هـ - 1979م، ص 193، مادة (دلل) ومعجم مقاييس اللغة، 1/ 260، مادة دل) والمعجم الوسيط لإبراهيم أنيس وآخرين، دار الفكر، بيروت، دت، 1 / 294، مـادة (دل).

29- الآية 9 من سورة النجم.

30- لسان العرب، 11 / 248، مادة (دلل) و مختار الصحاح لأبي محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، دار الكتاب العربي، لبنان، ط1، 1967 م، ص 210-209، مادة (دل).

31- المعجم الوسيط، 1/ 294، مادة (دل).

32- معجم مقاييس اللغة، 2 / 259، مادة (دل).

33- أساس البلاغة، ص 193.

34- علماً بأنّ ابن خلدون (ت 808 هـ) عرض في مقدّمة علم أصول الفقه أهم مباحث علم الدلالة وما يلزم دارسيه، فقال : «يتعيّن في الدلالة الألفاظ، ذلك أنّ استفادة المعاني على الإطلاق من تراكيب الكلام على الإطلاق يتوقف على معرفة الدلالات الوضعية مفردة ومركّبة، ثمّ إنّ هناك استفادات أخرى خاصّة من تراكيب الكلام، فكانت كلّها من قواعد هذا الفنّ ولكونها من مباحث الدلالة كانت لغوية».ينظر: مقدمة ابن خلدون لعبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، تحقيق درويش الجو يدي، المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت، ط1، 1416هـ 1996-م، ص 815-814.

35- التعريفات لأبي الحسن علي الشريف الجرجاني، الدار التونسية للنشر والتوزيع،1971م،

LuraTech Document Processing Solutions

ص50. وهذا التعريف وإن كان ينبثق من عمل الأصوليين في دلالة اللفظ، فإنّه لا يبعد كثيراً عن فهم علم اللسان للدلالة وهي إقران الدَّالّ بالمدلول، أي الصورة الصوتية الحسّية بالتصوّر.ينظر: علم اللغة العام لفرديناند دي سوسير، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ط2، 1988م، ص 85-84. كما أنّ من الدارسين المحدثين من رأى أنّ اختيار المصطلح العربي المقابل لعلم الرموز أو الإشارات (Sémiologie) هو علم الدلالة،وذلك لأنّه يتوزّع في مصنّفات عربية قديمة تتّصل بمجالات تقرب من ماهية هذا العلم في صورته المعاصرة. (ينظر: علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، ص 8). وينبغي هنا أن نميّز بين علم موضوعه «دراسة حياة الإشارات في المجتمع، وماهية القوانين التي تتحكّم فيها»، وهو "علم الإشارات" (Sémiologie)، وبين علم أو (نظرية) موضوعه» الدلالات اللغوية أو (الإشارات) اللغوية فقط ، هو "علم الدلالة "(Sémantique) ينظر : علم اللغة العام الفرديناند دي سوسير، ص -34 36 وعلم الإشارة السيميولوجا لبيير جيرو، ترجمة منذرعياشي، تقديم مازن الوعر دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1988م،ص 24-23 و9-8 Georges Mounin, Clefs pour La Semantique, PP.

36- التعريفات، ص 50 وتقريب الوصول إلى علم الأصول لأبي القاسم محمد بن أحمد الغرناطي، دراسة وتحقيق محمد فركوس، دار التراث الإسلامي للنشر والتوزيع، حيدرة، الجزائر، ط1، 1410هـ- 1990م، ص53.

37- البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع،دار الجيل، بيروت، دت،1/ 76. وبما أن اللفظ لا يظهر إلاّ بالصوت، فإنّ الجاحظ طرق الموضوع بإسهاب وبكيفية علمية، فلخّص قانوناً صوتياً مفاده أنّ« فهمك لمعاني كلام الناس ينقطع قبل انقطاع الصوت، وأبعد فهمك لصوت صاحبك ومعاملك والمعاون لك، ما كان صياحاً صرفاً، وصوتاً مصمتاً، ونداءً خالصاً، ولا يكون ذلك إلاّ وهو بعيد من المفاهمة وعطل من الدلالة، فجعل اللفظ لأقرب الحاجات لأنفس من ذلك قليلاً. «ينظر: الحيوان لأبي عثمان بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت،دت، 1/ 48. وهو قانون لا يؤسِّس المبدأ الفيزيائي للصوت المستعمل في التخاطب فحسب، بل ينصّ كذلك على مبدأ التقطيع الصوتي. وخلاصته أنّ الصوت المستعمل في التعبير يوجد في حالة تناسب عكسي مع المعنى، فكلّما ازداد التجانس الصوتي نقص التقطيع فنقص المعنى. وكلّما نقص التجانس كثر التقطيع فكثر المعنى.ينظر: النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين لمحمد الصّغير بنّاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص 87.

38- البيان والتبيين،1/ 76.

Document Processing Solutions

39- نفسه، 1/ 79.

(39) ينظر: نفسه ، 1/ 80.

40- النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، ص 79-80.

41- البيان والتبيين، 1 / 80.

42- نفسه، 1 / 80.

43- البيان والتبيين، 1/ 81.

44- نفسه، 1 / 77.

45- اللغة بين العقل والمغامرة لمصطفى مندور، منشأة المعرف بالإسكندرية، دت، ص 179.

46- أمّا الدلالة التي يتعلّق بها (غرض البيان) فهي تنقسم: إلى (وضعية) شخصية كانت كوضع مواد المفردات أو نوعية كوضع صنفها ووضع الهيئات التركيبية؛ و(عقلية) كدلالة الكلّي على جزئه والملزوم على لازمه العقلي، متقدماً كان عليه كالثابت اقتضاءً أو متأخّراً كموجب النصّ، و(عادية) كدلالة طول النّجاد على طول القامة ودلالة كثرة الرماد على كثرة القِرى، و(خطابية) كدلالة التأكيد على دفع الشكّ أو ردّ الأفكار، و(قولية) وضعية كانت أو عقلية أو عادية أو خطابية، و (فعلية)، عقلية كانت كدلالة التشبيه على المجاز، أو عادية كدلالة﴿ وقُدُور رَاسِيَات﴾، (الآية 13 من سورة سبأ) على عظم القدور أو خطابية كدلالة الحذف على الإيجاز أو عادية كدلالة الحذف أيضاً على ظهور المراد وتعيّنه أو خطابية كدلالة الحذف أيضاً على التعظيم والتحقير. وهذه (الدلالة) التي عليها مدار اعتبار البلغاء أوسع دائرة من الدلالات الثلاث المعتبرة في سائر العلوم (المطابقة والتضمّن والالتزام) ؛ فصارت هذه الدلالة الرابعة. ينظر: الكليات، القسم الثاني لأبي البقاء الكوفي، مقابلة وإعداد عدنان درويش و محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق،1982 م، ص 324 - 325.

47- الإحكام في أصول الأحكام لأبي الحسن سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد الآمدي، مراجعة وتدقيق جماعة من العلماء، دار الحديث بجوار الجامع الأزهر، دت، ص 19 والمُبِين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلّمين لسيف الدين الآمدي (ت631هـ)، تحقيق وتقديم حسن محمود الشّافعي مكتبة وهبة،الطبعة2،القاهرة،1413هـ1993-م ،ص 69 وتقريب الأصول إلى علم الأصول، ص 53.

48- الكليات، القسم الثاني، ص 324 واللغة بين العقل والمغامرة، ص 193.

49- الإحكام في أصول الأحكام، ص 19 والمُبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلّمين، ص 69 وتقريب الأصول إلى علم الأصول، ص 53.

Document Processing Solutions

50- الكليات،القسم الثاني، ص 324 واللغة بين العقل والمغامرة، ص193 واصطلاحات الفلاسفة لعمار طالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1983 م، ص 80.

51- تقريب الأصول إلى علم الأصول، ص 53.

52- ينظر: مقالات في المنطق والعلم الطبيعي لأبي الوليد بن رشد تحقيق جمال الدين العلوي، دار النشر المغربية، الدار البيضاء،1983م، ص 153و المُبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلّمين، ص 69 وتقريب الأصول إلى علم الأصول، ص 53 والكليات،القسم الثاني، ص 324- 325 وينظر اصطلاحات الفلاسفة، ص 80.

53- الإحكام في أصول الأحكام، ص 19 وينظر: اللغة بين العقل والمغامرة، ص193

54- منطق المشرقيين لأبي علي ابن سينا، تقديم شكري النجّار،دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1982 م، ص 37.

55- نفسه،ص 37 - 38. وذهب أبو الحسن الآمدي (ت371هـ) إلى أنّ «دلالة الالتزام، وإن شاركت دلالة التضمّن في افتقارها إلى نظر عقلي، يعرّف اللازم في الالتزام، والجزء في دلالة التضمّن، غير أنّه في التضمّن لتعريف كونه خارجاً عن مدلول اللفظ. فلذلك كانت دلالة التضمّن لفظية، بخلاف دلالة الالتزام. ودلالة الالتزام مساوية لدلالة المطابقة ضرورة امتناع خلوّ مدلول اللفظ المطابق عن لازم، وأعمّ من دلالة التضمّن، لجواز أن يكون اللازم لما لا جزء له.» ينظر : الإحكام في أصول الأحكام، ص 19-20.

56- التعريفات، ص 50 والكليات، القسم الثاني، ص 324 .

57- وصف اللغة العربية دلالياً في ضوء الدلالة المركزية، دراسة حول المعنى وظلال المعنى، لمحمد محمد يونس علي، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا،ط1، 1993م، ص 71-72. والجدير بالذكر هاهنا أنّ الكفوي (ت1093 هـ) اهتمّ بأمر التفريق بين الدلالة اللفظية والدلالة غير اللفظية من منطلق أنّ كلاً منهما وضعية أو عقلية أو طبيعية. فـ (اللفظية الوضعية) مثل دلالة الألفاظ الموضوعة على مدلولاتها، و(اللفظية العقلية) كدلالة اللفظ على وجود اللافظ سواء كان مهملاً أو مستعملاً، واللفظية الطبيعية) كدلالة (أح) بالفتح والضمّ على وجع الصّدر، وهو السّعال، أو كدلالة (أخ) المعجمة والفتح أيضاً على الوجع مطلقاً.و (غير اللفظية الوضعية) كدلالة الدوالّ الأربع على مدلولاتها، و(غير اللفظية العقلية) كدلالة المصنوعات على الصّانع، و(غير اللفظية الطبيعية) كدلالة الحمرة على الخجل والصفرة على الوجل. ثمّ الإفادة والاستفادة من بين هذه الأقسام الستة باللفظية، والوضعية دون غيرها، وهي : (مطابقية)، و(تضمنية)، و(التزامية). وانحصار الدلالة في اللفظية وغيرها أمر محقّق لا شبهة فيه ؛ وما انحصارها في الوضعية والعقلية والطبيعية فبالاستقراء، لا بالحصر العقلي الدائر بين النّفي والإثبات. وما انحصار (اللفظية) في

Document Processing Solutions

الأقسام الثلاثة فبالحصر العقلي ؛ لأنّ (الدلالة) فيها تكون على الموضوع له نفسه. ينظر: الكليات، القسم الثاني، ص 324.

58- تقريب الوصول إلى علم الأصول، ص54 وينظر وصف اللغة العربية دلاليا، ص 72.

59- المزهر، 1 / 47، 17 و الإحكام في أصول الأحكام، ص 104.

60- دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط9، بيروت، 1960م ، ص 151 واللغة بين العقل والمغامرة، ص 46.

61- المزهر، 1 / 47. وهناك حجة أخرى وهي وجود الأضداد والمشترك والترادف في اللغة الواحدة، فإنّا نعلم أنّ الواضع في ابتداء الوضع، لو وضع لفظ الوجود على العدم، والعدم على الوجود، واسم كلّ ضدّ على مُقابله، لما كان ممتنعاً، كيف وقد وضع ذلك كما في اسم "الجون" (للسواد والبياض) والقُرء (للحيض والطّهر)، ونحوه والاسم الواحد لايكون مناسباً بطبعه لشيءٍ وعدمه. ينظر الإحكام في أصول الأحكام، ص 104.

62- المزهر، 1 / 16 وينظر: ا لإحكام في أصول الأحكام، ص 105- 106.

63- الإحكام في أصول الأحكام، ص 112-103 و المزهر، 1/ 8 - 30.

64- اللغة بين ثنائية التوقيف والمواضعة لعبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1417،1 هـ 1997- م، ص 80.

65- اللغة، ص 64.

66- المزهر 1/25،

67- المدخل إلى فقه اللغة لأحمد محمد قدور ،منشورات مديرية الكتب والمطبوعات بجامعة حلب، 1412 هـ- 991 م، ص 196.

68- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجّار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط2 مصورة، 1950 م، 1/ 40.

69- الآية 31 من سورة البقرة.

70- الخصائص، 1/ 41-40.

71- المزهر، 1 / 10 وينظر مقدمة تحقيق الخصائص، ص 42 - 44.

72- الخصائص، 1/ 44.

73- إنّ ما تقرّره هذه النظرية تعارض القوانين العامة التي تسير عليها النّظم الاجتماعية، وهي النّظم لاتُخلَق من العَدم ولاتُرتَجل ارتجالاً، بل تتدرّج في وجودها شيئاً فشيئاً حاملة بذور تطوّرها حتى تستوي نظاماً ناضجاً مكتملاً، عدا أنّ التواضع على تسمية مسمّى معيّن

Document Processing Solutions

يحتاج أصحابه إلى لغة أولية صوتية تجمعهم للقيام بعملية المواضعة الجزئية(بالزيادة) أو الكلية (بإحداث لغة أخرى).ينظر:الدراسات اللغوية عند العرب، ص 447 وعلم اللغة، ص 90 ونشأة اللغة عند الإنسان والطفل لعلي عبد الواحد وافي، القاهرة، 1947م، ص 25 و محاضرات في فقه اللغة، ص31.

74- الخصائص،1/ 47-46. وإذا ما التمسنا رأي ابن سيده في الرأي الأخير وجدناه يرفضه جملة وتفصيلاً بدليل عدم تعرضه له بالدرس والتحليل ضمن الآراء التي تجشّم عنا نقلها من الخصائص ذاهباً في ذلك مذهب ابن عباس (ت68هـ) وأبي علي الفارسي (ت377هـ) وتلميذه ابن جنّي (ت 392 هـ) في أحد أقوالهما، وابن فارس (ت395 هـ)، من أنّ اللغة توقيف من الله تعالى، وأنّها وحي.(ينظر: المزهر، 1 / 8 الخصائص،1 / 40،47 و الصاحبي في فقه اللغةومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأبي الحسين أحمد ابن فارس، تحقيق عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1414 هـ 1993- م ص36 والمخصص، لأبي الحسن علي بن سيده، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة،1317هـ1321- هـ، 1 / 6)، فتهيّأ لابن سيده بذلك أن يقول لمن نفى المواضعة عن القديم لعباده واحتجّ بأنّ المواضعة لابدّ فيها من الإيماء والمشاهدة. والإيماء إنّما هو بالجارحة، والله عزّ وجلّ منزّه عن ذلك، وقد عارض ابن جني أبا هاشم عبد السلام بن محمد به (ينظر: الخصائص،1 / 46)، وكان أحد رؤوس المعتزلة (ينظر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، اعتنى بها وعلّق عليها الشيخ إبراهيم رمضان، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، بيروت، لبنان، 1997م، ص172) فوقع عليه التبكيت (الغلَبَةُ بالحُجَّة) ولم يجد له جواباً ولم يزد على الآعتراف لخصمه شيئاً.(المخصص،1/6 وينظر : الخصائص، 1/46 والقاموس المحيط، 1/149، مادة (بَكَتَه)، الأمر الذي لاينفي أنّ الله جلّ شأنه أمدّنا بميل فطري للنّطق، هجس به في نفوسنا ليكون رسماً لما تصوّر، فعلمنا بذلك أنّ اللغة اضطرارية، وإن كانت موضوعات ألفاظها اختيارية، لكن ضمن ما اختاره الله لنا منها، لذلك « فإنّ الوّاضع الأوّل المُسمِّي للأقَلّ جزءاً، وللأكثر كُلاً، وللّون الذي يفرِّق شعاع البشر فيبثُّه وينشره بياضاً، وللذي يقبضه ويحصره سواداً لوقَلَبَ هذه التسمية فسمّى الجزء كلاً والكلّ جزءاً، والبياض سواداً والسواد بياضاً لم يخل ذلك بموضوع ولا أوحَشَ أسماعنا من مسموع، ونحن مع ذلك لانجد بدّاً من تسمية جميع الأشياء لتُحْتَار بأسمائها وينماز بعضها من بعض بأجراسها وأصدائها كما تباينت أوّل وهلة بطباعها وتخالفت قبل ذلك بصُورها وأوضاعها ونِعمَّا سدّدت الحكماء إليه في ذلك من دقيق الحكمة ولطيف النّظر والصّنعة لِمَا حرصوا عليه من الإيضاح وأغَذّوا إليه من إيثار الإبانة والإفصاح « .(المخصص،1/ 3). فابن سيده يلتقي مع الأخفش الأوسط (ت215 هـ) في أنّ اختلاف لهجات العرب إنّما جاء من قِبَل أنّ أوّل ما وضِع منها وضِع على خلاف، وما أحدثوه من بعْد من أشياء كثيرة دعت الحاجة إليها، إنّما

Document Processing Solutions

كان في أصل الوضع مختلفاً. (ينظر : الاقتراح في أصول النحو لجلال الدين السيوطي، تصحيح عبد الرحمن بن يحيي، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، 1359م، ص 8). ويذهب ابن سيده إلى ما هو أبعد من ذلك، فيوجبنا بضرورة الإمساك عن مناقشة موضوع النشأة والانطواء على القول بالتوقيف فيها وعدم الاستسلام للشكائك الجدلية (في إشارة صريحة إلى المعتزلة) ما دامت اللغة عاجزة عن الإقناع، لذا « ينبغي للمتأمّل المنصف والدقيق في النّظر غير المتعسّف ولا البَرِم المتعجرف فيما بعُدُ أن لا يقتاد لموّه البراهين، وأن يقنَع بما هو دون أعلى طبقة من طبقات اليقين، وأن يقف من حيث وقف به الإدراك فوجب عليه عند ذلك الإمساك، وإن كان قد أفضى به النّظر إلى الشكائك الجدلية أنّه ناقص عن منزلة الحقيقة ؛ لأنّ الشكائك الجدلية لايُقْنَع بها أو يجلو ليلَها تباشير صبح البرهان «(المخصص، 1/ 6). ونحن، على الرغم من تحذيرات ابن سيده السابقة، مضطرون إلى القول في ضدّ هذا : إذا كانت اللغة قد انحدرت من هذا الميل الفطري العميق الذي نلحظه عند الكائنات التي تعيش داخل الجماعات، الأمر الذي يدفعها إلى التقارب والتعاطف والتكافل في العمل المشترك والمتبادل، فإنّ هذه البدهية لا تفيدنا مطلقاً في الأسباب والطرق التي تنوّعت بموجبها أشكال التقارب والتواصل الاجتماعي، كما أنّنا لا نعلم علم اليقين المجموعة البشرية التي تكلّمت بهذه اللغة، وفي أي بلد، عدا كون التواضع على تسمية مسمّى معيّن كالكلّ والجزء يحتاج نفسه إلى لغة صوتية وليس إلى جرس خشبة، لما في ذلك من إلغاء لمبدأ العقل الذي أمدّ الله تعالى به خليفته في الأرض ليتدبّر شؤون دنياه مع بني جنسه. فيكون الله جلّ شأنه قد ميّز الإنسان عن الحيوان ليس بالنّطق فحسب، (ينظر: المخصص،1/ 2)، مع ما في ذلك من التحفّظ، بل وبالعقل المدبّر كذلك. والجدير بالذكر هنا هو أنّ أحد المحدثين جعل من فكرة الاختيارية عند ابن سيده عنواناً لبعض مقالاته ورأى فيها رأياً متميّزاً عن فكرة ثابتة تقلّبت حولها الآراء. فهناك من يربط الاسم بالمسمّى، وهناك من يربط المعنى بالجَرْس الذي يكون ثمّ كان جدلٌ آخر حول صلة الكلمة بالوجود الخارجي أو الدّائر في الذهن. على أنّنا يجب أن نفهم القصد من مدلول الاختيار عند ابن سيده. فالذي يغلب على روح علاجه للقضية أنّه كان يستهدف تحطيم فكرة الارتباط الطبيعي بين الاسم والمسمّى، أو بين الدّالّ والمدلول، والاختيار على هذا الأساس لا يقوم به فردٌ وإنّما هو من قبول الجماعة، ولا يصبح في يد فردٍ من بينها إحداث تغيير بالحذف أو الإلقاء، لأنّ الجماعة هكذا تلقّتها، وهكذا تسلّمها إلى ما بعدها. وحتّى حينما تتعرّض الألفاظ لتغييرات صوتية فلن يكون من اليسير ردُّ هذه التغييرات إلى مُحدِثيها، بل ولا إلى عصر حدوثها، اللهمّ إلاّ إذا أخذنا بمبدأ التقريب والتجاوز عن المنطق العلمي الدّقيق. ينظر: اللغة بين العقل والمغامرة، ص 173.

75- الخصائص،2/ 157، و من أمثلته أنّ العرب اختاروا مثلاً الخاء في « الخَضْم « لرخاوتها

Document Processing Solutions

للرَّطْب، والقاف لصلابتها في» القضْم «، حَذْواً لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث. وعليه قول أبي الدّرداء :(يخضَمُون ونَقْضِمُ والموعِدُ الله). (ينظر:نفسه 2 / 157 — 1584). وذكرابن السيّد البطليوسي (ت521هـ) في تفسير القول الأخير الذي نسبه إلى أبي ذرّ، جرياً على ما نسبه ابن الأثير(ت606هـ) في النهاية:(وقد روي فيها بغير لفظ:» ومنه حديث أبي ذَرٍّ: «تأكُلُونَ خَضْماً ونأكُلُ قَضْماً». (ينظر:النهاية في غريب الحديث والأثر، لمحيي الدين أبي السعادات بن الأثير، تحقيق محمود محمد الطناحي و طاهر أحمد الزاوي، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1383 هـ - 1963 م 2/44) أنّ المُراد بـ» الخَضْم : الأكلُ بالفَم. فضربَهُ مثلاً في الدُّنْيا، والقَضْمُ: الأكْلُ بأطراف الأسنان؛ فضربَهُ مثلاً للقناعة ونَيْلَ البُلْغَة من العَيْش.وقيل: الخَضْمُ أكْلُ الرّطبِ والقّضْمُ أكْلُ اليابس. وهو نحو المعنى الأوّل». الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم لأبي محمد عبد الله بن محمد البطليوسي، تحقيق محمد رضوان الدّاية، دار الفكر، ط2، دمشق، 1403هـ1983-م، 152وينظر: القاموس المحيط، 4/108، مادة (الخَضم) و4/168،مادة (قَضِمَ). وذهب ابن الأثير إلى أنّ « الخَضْم: الأكلُ بأقصى الأضْرَاس، والقَضْمُ بأَدْنَاها « . النّهاية في غريب الحديث والأثَر، 2/44.

76- الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية لجو رجي زيدان، مراجعة وتعليق مراد كامل، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1982،2م،هامش ص58 و بحوث ومقالات في اللغة لرمضان عبد التواب، دار الخانجي، القاهرة، ط2، 1988 م، ص -17 24 و علم اللغة، ص95 ومحاضرات في فقه اللغة، ص 33.

77- وصف اللغة العربية دلاليا، ص 34.

78- ينظر : دراسات في فقه اللغة، ص 151 - 152 وبحوث ومقالات في اللغة، ص 19 - 20 ويوازن بما جاء في دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1963 م، ص 68.

78- الخصائص،

79- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد رضوان الداية وفايز الداية، دار قتيبة، ط1، 1403 هـ - 1983م، ص 42 أنّ ابن جنّي كان إلى المواضعة أميل، وإن بدا حسيراً بين مذهبي التوقيف والاصطلاح المتساويين في قوّة الحجّة لديه، حتّى يقوى لديه أحدهما. ينظر : الخصائص، 1 / 47.

80- طبيعة العلاقة بين الدالّ والمدلول لمختار بولعراوي، ضمن مجلة بحوث جامعة حلب، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة جامعة حلب، العدد الرابع عشر، 1989م، ص 90 وينظر مقدمة تحقيق دلائل الإعجاز، ص 12.

Lurafech
Document Processing Solutions

81- دلائل الإعجاز، ص 39. وجدير بالذكر هنا أنّ عبد القاهر الجرجاني انتصر لفكرة الوضع اللغوي والعرفية على نحو يقرب ممّا قال به أبو هاشم الجبائي بأكثر ممّا كان من الأشعري إلاّ إذا أخذنا بما جاء لدى السبكي وفيه أنّ الأشعري يجيز عرفية الدلالة.(ينظر : مقدمة تحقيق دلائل الإعجاز، ص 12) : « اعلم أنّ للمسألة مقامين : أحدهما الجواز فمن قال : لا يجوز أن تكون اللغة إلاّ توقيفاً. ومن قائل : لايجوز أن تكون إلاّ اصطلاحاً والثّاني : أنّه ما الذي وقع على تقدير جواز كلّ الأمرين ؟ والقول بتجويز كلّ الرأيين هو رأي المحققين، ولم أرَ من صرّح عن الأشعري بخلافه، والذي أراه أنّه إنّما تكلّم في الوقوع، وأنّه يجوّز صدور اللغة اصطلاحاً ؛ ولو منع الجواز لنقله عنه غيره من محقّقي كلامه «. المزهر : 1/ 24.

82- علم اللغة العام لفرديناند دي سوسير، ص 86-87.

83- المزهر، 1/ 16 .

84- لقد تمثلت الخطوط الأولى لهذا التصنيف في الرسائل الصغيرة ذات الموضوع الواحد، والتي ظهرت مع بداية التدوين ، كالرسائل التي عنيت بالمفردات الدالّة على خلق الإنسان، أو الخيل، أو الشّاء، أو النَّعَم،إضافة إلى رسائل عمدت إلى التصنيف الصرفي كرسائل الهمز والأبنية كفعَلت وأفعَلت ونحوها كما عرف التصنيف الدلالي اتجاهاً آخروجد فيه بعض اللغويين حاجة المتأدّبين إلى انتقاء ألفاظ معيّنة لمعان محدّدة تحديداً دقيقا،فكان من ذلك كتب متعدّدة منها : جواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر (ت 337 هـ) الذي طبع بالقاهرة سنة 1932م. (ينظر معاجم المعاجم، لأحمد الشرقاوي إقبال، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1407 هـ - 1987 م ص148) ومتخيّر الألفاظ لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت395 هـ) الذي صدر عن مطبعة المعارف ببغداد، في طبعة أولى، سنة 1970م، بتحقيق هلال ناجي، والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري (ت نحو 395 هـ)،بتحقيق عزة حسن، في جزءين، دت، ضمن مطبوعات مجمع اللغة بدمشق.أمّا الاتجاه المعجمي، فقد ورث مرحلة الرسائل ذات الموضوعات المفردة، حيث سعى بعض اللغويين إلى ضمّ مجموعات من الرسائل مع الإبقاء على التصنيف الدلالي؛ وبذلك ولدت المعاجم التي عرفت بمعاجم المعاني أو الموضوعات كالغريب المصنّف لأبي عبيد القاسم بن سلاّم(ت 224 هـ)، و فقه اللغة وسرّ العربية لأبي منصور الثّعالبي (ت 429 هـ) و المخصّص لابن سيده الأندلسي (458 هـ).

85- تجدر الإشارة هنا إلى أنّ المفردات اللغوية تشترك في بعض السّمات التي تمكّننا من تصنيفها إلى مجموعات أو فئات تسمّى«الحقول الدلالية» التي تعدّ مجالاً معنوياً تتقاسمه مجموعة من الكلمات تتوحّد في حقل معجمي ما . Christian Baylon, Xavier Mignot, Sémantique du Langage- initiation- p115. فاللغويون و الدّلاليون ينبّهون عادة

Document Processing Solutions

إلى أنّ في النّظام اللغوي(أبنية خاصّة) تمثّلها جذور الكلمات، وصيغ تصريفها، وحركات إعرابهاو(حقول دلالية) تساعد على تناول المعاني المختلفة في مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالتها ضمن مفهوم محدّد أو أيّ قطاع من المادة اللغوية يعبّر عن مجال معيّن من الخبرة والاختصاص:(ينظر:علم الدلالة لأحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1982م، ص 79 ومبادئ اللسانيات لأحمد قدور،دار الفكر، دمشق، سورية،دارالفكر المعاصر،بيروت، لبنان، ط1، 1416 هـ- 1996 م، ص 302 ومقدمة في اللغويات المعاصرة لشحدة فارع وموسى عمايرة وجهاد حمدان ومحمد العناني، دار وائل للنشر والتوزيع،ط1، عمّان، 2000 م، ص 185)،وذلك ما سنرى في المجموعات الآتية من المفردات: أ- مُرْجَان، مَاسٌ، لُؤْلُؤٌ، دُرٌّ.ب- دفٌّ، عُودٌ، قانونٌ، قِيثَارةٌ.ج- حصانٌ، قطارٌ، خشَبٌ، مَنْزِلٌ.فالحقل الدلالي الجامع بين مفردات الفئة الأولى هو «الأحجار الكريمة»،وكلمات الفئة الثانية تنتمي إلى حقل «أدوات الطّرب».أمّا كلمات المجموعة الثالثة، فلا توجد أيّ صفة تربط بينها ولذلك فهي لا تنتمي إلى حقل دلاليّ واحد .ومن ذلك حقل الكلمات الدالّة على (الرؤية والنّظر وجميع مافيه) من كتاب (خلق الإنسان) من المخصّص.فالبَصَر:حسُّ العين،وأبْصَرْتُه: نَظَرْتُ إليه هَلْ أُبْصِرُه، وأَرَيْتُه لَمْحاً باصِراً : نَظَراً بتَحْديق، ورَمَقْتُه: نَظَرْتُ إليه،والتأمّل : التثبُّتُ في النّظر، وشَخَصَ وشَصَا بصَرُه : ارتَفَعَ وسَمَا، وطَمَحَ ببصَره : رَمَى به ومدَّه إلى الشيء ويكون في الإنسان والفَرَس، وشَطَر بصَرَه : وهو الذي ينظر إليك وإلى آخر، وشَصَرَ بصره: وهو أن تنقلبَ العينُ عند حُلول الموت، ورَشَقْتُ القومَ ببصَري: طَمَحْتُ فنَظَرْتُ، و أَتْرَأْتُ إليه النَّظر وحَتَرْتُه : أَحْدَدْتُه،وجَلاَّه وحَدَجَه بنظَره: رَمَاهُ به، و وَرْوَرَ وأرْغَفَ وأَلْغَفَ وعَسْجَرَ : نَظَر نَظَراً حادّاً متتابعا، وأَزْلَقَهُ ببصَره : أَحَدَّ النَّظَر إليه نَظَرَ مُتَسَخِّط، و تخَوَّصَ في نَظَره: إذا غَضَّ من بصَره شيئاً وهو في ذلك يحُدُّق النّظر كأنّه يقوِّم سهماً،والتَّخَاوُصُ:النّظرُ إلى عَيْن الشَّمْس كأنّه يُغمضُ عَيْنَيْه، والتَّحْمِيجُ:النّظُر بخَوْف، والتَّجْعِيمُ:الاسْتِثْبَاتُ في النَّظر لا تَطرف عينه،ورَنَّقَ النَّظَر : أَخْفَاهُ، و لأَلأَت المرأة ورَأْرَأَتْ :بَرَّقَتْ حتى لاتَسْتَقرَّ من الإدارة، والبَرْشَمَةُ :إدامَةُ النَّظَر مع سُكُون، وأَسْجَدَ بصَرُه :فَتَرَ، والرَّنَا :إدامَةُ النَّظَر في إعْجَاب،واشْتَافَ:تَطَاوَلَ ونَظَرَ،و نَقَدَ الرَّجلُ الشَّيءَ بنَظَره:اخْتَلَسَ النَّظَرَ نحْوَه، والشَّوَسُ : أن ينظُرَ الرَّجلُ بإحْدَى عيْنَيْه ويُميلَ وَجْهَه في شقِّ العَيْن التي ينظُرُ بها،والخزَرُ:أن يكون كأنّما ينظرفي إحدى عيْنَيْه،وشَزَرَه ببصَره:نظَرَ إليه بمُؤَخِّر عيْنه،و شَفَنَهُ:نظرَ إليه بمُؤَخِّر العَيْن كَرَاهَةً وتَعَجُّباً، و الغَضُّ والغَضَاضَةُ : فُتُورٌ في الطَّرْف،وهَطَعَ: أقْبَلَ على الشَّيءِ ببصَره لايَرْفَعُه عنه».(المخصص : 1 / 111 - 121، وينظر : فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، تحقيق سليمان سليم البواب عن دار الحكمة للطباعة والنشر بدمشق سنة 1404هـ 1984-م، ص 119-118) وعليه، فإنّ«مفهوم الحقل الدلالي يفيدنا أحياناً في تعريف الكلمة أو تحديد جزء من معناها». مقدمة في

اللغويات المعاصرة، ص 185.

86- تُستمدّ الدلالة الصوتية من طبيعة الأصوات في عبارة ما،فكلمة «تنضخ» التي تدلّ في عرف اللغويين على فوران السائل في قوّة وعنف إذا قارنّاها بنظيرتها «تنضح» التي تدلّ على تسرّب السائل في تُؤَدة وبُطْء (ينظر: معجم مقاييس اللغة، 5/438، مادة(نضخ) والخصائص،2/158)، يتبيّن لنا أنّ صوت الخاء في الأولى له دخل في دلالتها فأكسبها في رأي أولئك اللغويين تلك القوّة وذلك العنف. (ينظر: الخصائص،2/158) وعلى هذا فالسامع يتصوّر بعد سماعه كلمة «تنضخ» عَيْناً يفور منها النفط فوراناً عنيفاً والفضل يرجع في مثل هذا إلى إيثار صوت على آخر، أو مجموعة من الأصوات على أخرى في الكلام المنطوق به. (ينظر: دلالة الألفاظ، ص 46) وهو ما عبّر عنه ابن جنّي تحت (باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني) ودرس بعضًا من أمثلته (ينظر: الخصائص، 2/157- 168)، فقد وجدناه يقول : «نَعَمْ، ومن وراء ذلك مَا اللُّطْف فيه أظهرُ، والحكمة أعلى وأوضح، وذلك أنّهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبَّر عنها، بها ترتيبَها وتقديم ما يضاهي آخرَهُ وتوسيط ما يضاهي أوسطه، سَوْقاً للحروف على سَمْت المعنى المقصود والغرض المطلوب».(نفسه، 2/162-163) من ذلك قوله في «بحث» و« جرَّ»، «فالباء في بحث عند لفْظها تشبه بصوتها خَفْقَة الكفّ على الأرض،والحاء لصَحَلها (الصَّحَلُ: البحَّةُ في الصوت أو احْتداده في بَحَح.(ينظر: القاموس المحيط،4/2،مادة (صَحِلَ) تشبه مخالب الأسد، وبرَاثِن الذّئب ونحوهمًا إذا غارت في الأرض، والثّاء للنَّفْث والبَثّ للتراب. وهذا أمر نراه محسوساً مُحصَّلاً،فأيُّ شبهة تبقى بعده أم أيُّ شكّ يَعْرِضُ على مثله». (الخصائص، 2/162) فهو بذلك يرى أنّ العرب استخدمت البحث للتنقيب لما في حروفها من دلالة وإيحاء لهذا المعنى،ومن ذلك عنده : « جرّ الشيء يَجُرُّه ، قدَّموا الجيم ؛ لأنّه حرفٌ شديدٌ، وأوّل الجرّ بمشقَّة على الجارّ والمجرور جميعاً، ثمّ عقَّبوا ذلك بالرَّاء، وهو حرف مكرَّر، وكرّروها مع ذلك في نفسها،وذلك لأنّ الشيء إذا جُرَّ على الأرض في غالب الأمر اهتزَّ عليها واضطرَبَ صاعداً عنها، ونازلاً إليها،وتكرّر ذلك منه على ما فيه من التَّعْتَعَة(التَّعْتَعَةُ : الاضطراب والقَلَقُ. (ينظر: معجم مقاييس اللغة، 1/ 338، مادة(تع) والقَلَق. فكانت الرّاء لما فيها من التكرير، ولأنّها قد تكرّرت في نفسها في (جرَّ) و(جرَرْتُ) أَوْفَقَ لهذا المعنى من جميع الحروف غيرها».(الخصائص، 2/164). فواضح من هذا القول اعتماد ابن جنّي على مبدأ رُتبَة الحروف وتواليها،على حسب خصائصها وصفاتها من شدَّة وتكرار بما يؤدي إلى مشقَّة واضطراب ومن ثمَّ إلى العلاقة الطبيعية بين معنى الجرّ والأصوات.

على أنّ المتتبّع للأمثلة التي ذكرها ا بن جنّي وتعليقه عليها قد يصل إلى الاقتناع بأنّ هذه الظاهرة موجودة بالفعل في العربية، ولكنّه إذا كان موضوعيّاً سيرى مظاهر التكلُّف في معالجته لكثير من الأمثلة (ينظر: وصف اللغة العربية دلاليا، ص33)؛ فهو في الأمثلة التي

LuraTech Document Processing Solutions

ذكرناها والتي لم نذكرها،كان أميل إلى المواضعة منها إلى المحاكاة الصوتية.(و هو ما جعل جلّ أهل اللغة يُطبِقون على إنكار هذه المناسبة.(ينظر: فقه اللغة في الكتب العربية لعبده الرّاجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،1979م، ص 69-68).فقد رأيناه يعدل،وقد أعوزه التحليل على،ما يبدو،عن التفسير السابق عندما اكتفى بتعليل بعض المسمَّيات كـ «الفُتُور» و» الرَّفْث « و«الرَّديف» و«الطِّفْل»، فقال(الخصائص،2/167):» ومنه الفُتُورُ للضَّعْف، والرَّفْثُ للكَسْر، والرَّديفُ، لأنَّه ليس له تَمَكُّنَ الأوَّل،ومنه الطِّفْل للصبيّ لضَعْفِه، والطَّفَل للرَّخْص وهو ضِدُّ الشَّثْن.» (الشَّثْنُ : كلُّ مَا غَلُظ من عُضْو. ينظر: معجم مقاييس اللغة، 3/245، مادة(شثن) الأمر الذي لا يجعل في رأينا ما ذهب إليه السيوطي (وهو مذهب صبحي الصالح كذلك. ينظر: دراسات في فقه اللغة ص 151. وهو مذهبٌ تولّى عبده الرّاجحي الردّ عليه والتقليل من أهميته.ينظر: فقه اللغة في الكتب العربية، ص 68)من افتتان « ببديع مناسبة الألفاظ لمعانيها، وكيف فاوتَت العرب في هذه الألفاظ المُقتَرنة المتقاربة في المعاني، فجعلت الحرف الأَضْعفَ فيها والأَلْيَنَ والأَخْفَى والأَسْهَل والأَهْمَس لما هو أدْنى وأقلّ وأخفُّ عملاً وصوتاً، وجعلت الحرف الأَقْوى والأشدَّ والأظْهَر والأَجْهرَ لما هو أقوى عملاً وأعظمَ حسّاً «(المزهر،1/53)، منطلقاً للقول باستمرار ذلك في مجموع لغة العرب ؛ ومن ثمَّ نسبته إلى ابن جنّي مذهباً، جرياً على ما قال به افتتاناً حين خلص إلى القول: «فإنْ رأيْتَ شَيْئاً لا يَنْقَادُ لَكَ فيما رَسَمْنَاهُ، ولا يُتَابعُكَ على ما أوردْنَاهُ، فأَحَدُ أَمْرَيْن: إمّا أن تكونَ لم تُنْعم النَّظَرَ فيه فيَقْعُدَ بِكَ فكْرُكَ عنهُ ، أو لأنّ لهذه اللغة أصُولاً وأَوَائلَ قد تَخْفى عنَّا وتَقْصُرُ أسْبَابُها دونَنَا كما قال سيبويه: أو لأنّ الأوَّلَ وَصَلَ إليه عِلْمٌ لم يَصِلْ إلى الآخِر». ينظر: الخصائص، 2/ 164.

87- تُستفاد الدلالة الصرفية من الصيغ وأبنيتها .ففي اختيار المتكلّم «عرَّف»بدلاً من»عارف»، لأنّ الأولى جاءت على صيغة يُجمع اللغويون القدماء على أنّها تفيد المبالغة (ينظر: النُّكت في إعجاز القرآن، لأبي الحسن علي بن عيسى الرمّاني، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرّمّاني والخَطّابي وعبد القاهر الجرجاني،تحقيق وتعليق محمد خلف الله محمد و محمود زغلول سلام، دار المعارف، مصر،ط2 ،1387هـ1968- م ، ص 104-106 وشرح ألفية ابن مالك لأبي عبد الله بدر الدين محمد ابن النّاظم، تحقيق عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، دت، ص 441 والمنهج الصوتي للبنية العربية - رؤية جديدة في الصرف العربي- لعبد الصّبور شاهين، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1400هـ1980-م، ص 115) فكلمة» عرَّف» تزيد في دلالتها على»عَارف»وقد استمدَّت هذه الزيادة من تلك الصيغة المعينة .فاستعمال كلمة»عرَّف»يمدُّ السَّمع بقَدر من الدلالة لم يكن ليصل إليه أو يتصوَّره لو أنّ المتكلّم استعمل»عَارف». (دلالة الألفاظ، ص 47 وينظر: العربية لغة العلوم والتقنية لعبد الصبور شاهين، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع، ط2،

القاهرة، 1986م، ص 135).كما أنّنا لو أخذنا لفظة واحدة مثل « لعب» وأضفنا إليها وحدة صوتية أخرى مثل (يَ) في أوّل اللفظة لزاد المعنى فأصبح للدلالة على اللعب من قبَل مذكَّر في الوقت الحاضر. ولو أضفنا وحدة صوتية في وسط اللفظة مثل «لاعب « لدلّت اللفظة على شخص يقوم باللّعب. ولو أضفنا وحدة صوتية في آخر اللفظة نحو» لَعِبْتُ « لدلّت على اللعب من قبَل مؤنَّث في الزّمن الماضي. وقد جعل التغيير في المعنى» نتيجة تغيُّر صيغة اللفظة،وهو من اختصاص المستوى الصرفي.فالمستوى الصرفي يدرس التغيُّرات التي تطرأ على صيغ الكلمات فتحدث معنى جديداً « .(علم الدلالة والمعجم العربي لعبد القادر أبي شريفة وداود غطاشة وحسين لافي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1989م، ص 13) وقد تكون الوحدة الصوتية حركة واحدة كالضمّة،أو الفتحة، أو الكسرة،أو التنوين،وقد تكون حرفاً أو أكثر. (نفسه، ص 13 ويظر: المنهج الصوتي للبنية العربية - رؤية جديدة في الصرف العربي-، ص 36-35) وكلّ وحدة صوتية ذات معنى تسمّى: «المورفيم»(Morphème) (ينظر: مناهج البحث في اللغة، ص 204 وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي،ص 219). فالمستوى الصرفي مكوَّن من وحدات صوتية ضمن نظام لغوي معيَّن، وأنّ المستوى الصرفي مرتبط بالمستوى الصوتي.والملاحظ أنّ جهود القدماء كانت في المجال الصّرفي موفّقة إلى حدٍّ بعيد (ينظر:الدراسات اللغوية عند العرب، ص 437-438 ومصنّفات اللّحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري لأحمد محمد قدّور، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سورية، 1996م، ص 90 والدراسات اللغوية عند العرب،ص438-437).وأوضح الأدلّة على ذلك ما بحثوه في معاني صيغ الزوائد وحروف الزيادة وعلاقتها بالأبنية، (ينظر على سبيل المثال : شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش، تحقيق فخر الدين قباوة، المكتبة العربية بحلب، ط1393،1هـ-1973-م،ص64-90، 111-100والممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1399هـ-1979م، 1/201-294 والتكملة وهي الجزء الثاني من الإيضاح العضدي. تحقيق حسن شاذلي فرهود، ديوان المطبوعات الجامعية،ابن عكنون، الجزائر، 1984م، ص 212-217، 231-242) وصيغ المبالغة، (ينظر على سبيل المثال: الكتاب لأبي عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، دت، 2/60 و 4/108والتكملة، 218-2/219) والأسماء المشتقة، (ينظر على سبيل المثال : اشتقاق الأسماء لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق رمضان عبد التواب، وصلاح الدين الهادي، مكتبة الخانجي بمصر، 1400هـ-1980-م، 129-71 الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها لأبي الحسين أحمد بن فارس بن فارس، تحقيق عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1414هـ-1993م، ص 66-67 والمزهر،345-1/346 والخصائص، 134-2/133) وأبنية التصغير، (ينظر على سبيل المثال: اللُّمَع في العربية لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق حامد المؤمن، عالم

Document Processing Solutions

الكتب، مكتبة النهضة العربية،ط2، بيروت،1405هـ1985-م، ص286-275) والتأنيث(ينظر على سبيل المثال: المذكر والمؤنّث للفرّاء، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1975م، ص 134-57 والمذكر والمؤنّث لابن التستري، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، 1403هـ1983-م، ص 111-47) وغير ذلك.

88- الدلالة النحوية، فتقوم على احترام نظام الجملة العربية أو هندستها بما يوافق رتبها المحفوظة وغير المحفوظة.فمن المعروف أنّ علماء العربية قد قسّموا الكلام إلى اسم وفعل وحرف وبيّنوا صفات كلّ منها. كما لاحظوا أنّ حركة الأسماء متغيّرة،وما خرج عن ذلك عَدُّوه مبنياً وعَدُّوا الأفعال مبنية، وما خرج عن ذلك فهو مُعرَب. (ينظر: الكتاب، 1/12 والمقتضب لأبي العباس محمد بن دريد المبرّد - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب،بيروت، لبنان، دت، 1/3 والجنى الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط 2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان،1403هـ- 1983م، ص 23) فإذا «وضعنا الكلام في جملة فإنّنا نقيم علاقات بين هذه الألفاظ لتؤدي معنى مقصوداً، فحين نقول:شكر موسى عيسى موسى يتوجّب أن يكون موسى هو الشّاكر؛ لأنّ أصل ترتيب الجملة الفعلية لأَمْن اللّبس، تماماً كما تقول:»شَكَرَ زيدٌ عمراً « .(ينظر:علم الدلالة والمعجم العربي، ص 14 وينظر: العربية لغة العلوم والتقنية، ص 135) ومن هذا يتبيّن أنّ التركيب والإعراب عمليتان متّصلتان توضّح إحداهما الأخرى؛ فأيّ اختلال في ذلك يجعل من العسير أن يُفهم المراد من الجملة الآتية:(لا تصدق في وسط الصحراء،فهو هل يعقل في ثوان النفط كذاب العين تتضخ).(دلالة الألفاظ، ص 48 وينظر:علم الدلالة النظرية والتطبيق، ص 21. على من الباحثين المعاصرين من لاحظ مبالغة بعض الدارسين المحدثين في تأكيد هذه الدلالة، إذ يرون أنّها هي التي تُعْطي الكلمة دلالتها وليس المعجم.ينظر: مصنّفات اللّحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري، ص 90).

89- ينظر: دلالة الألفاظ،ص51-46. والجدير بالذكر هنا أنّ تمام حسّان ميّز بين أقسام المعنى،فذكر: المعنى الوظيفي(وهو الذي تكشف عنه المباني التحليلية للغة)، والمعجمي (الذي تدلّ عليه الكلمة المفردة كما في المعاجم)،والدلالي أو المقامي أو الاجتماعي (أي المعنى الذي لا يكتفي بتحليل تركيب المقال ولا بمعنى كلماته المفردة، وإنّما يراه فوق ذلك في ضوء المقام).(ينظر: اللغة العربية مبناها ومعناها لتمّام حسّان،دار اثقافة، الدار البيضاء، المغرب، دت، ص39). واستنطاقاً وتحليلاً للدلالة عند القدماء زاد فايز الداية على ذلك الدلالة السياقية الموقعية.(ينظر:علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق،ص 20). على أنّ الدلالة المعجمية للألفاظ، وإن كانت تعكس المعاني التي كانت عليها في أصل الوضع، فإنّ الدلالة الاجتماعية للكلمات تظلّ تحتلّ بؤرة الشعور ؛لأنّها الهدف الأساس في كلّ

Document Processing Solutions

كلام.فلكلّ كلمة من كلمات اللغة دلالة معجمية أو اجتماعية تستقلّ عمّا توحيه أصوات كلمة ما أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية،وهي التي يطلَقُ عليها الدلالة الاجتماعية. (دلالة الألفاظ، ص 49-48. و قد عمد بعض اللغويين من المحدثين إلى التفريق بين الدلالة المعجمية والدلالة الاجتماعية، وإن كان يصعب الفصل بينهما عملياً للتداخل الحاصل انطلاقاً من أنّ المعنى المعجمي لا يحدَّد إلاّ ضمن ما تواضع عليه الجمهور، فتحدّ دلالته اجتماعياً؛لأنّ المعاجم وإن كانت مهمّتها الأساسية هي توضيح تلك الدلالات الاجتماعية، غير أنّها قد تعرض لبحث مسائل في النحو والصرف.(ينظر على سبيل المثال:اللغة العربية معناها ومبناها، ص 39)،الأمر الذي عدّه إبراهيم أنيس معيارية لم تلتزم فيها المعاجم العربية القديمة الطريق السويّ في عرض مفرداتها حين جمعت بين المطّرد القياسي والشّاذّ السماعي. (دلالة الألفاظ، ص 50). ولكن يشفع للغويين، في رأي الباحث نفسه، في عدم تفريقهم بين الدلالة المعجمية أنّ المعاجم قديمها وحديثها تتّخذ من الدلالة الاجتماعية للكلمات هدفاً أساسياً لها، فلا غرابة ألاّ يُفرِّق بعض اللغويين، ونحن منهم، بين الدلالتين مقتنعين بأنّ ذكرنا للأولى لايعني به سوى الثانية.(ينظر: دلالة الألفاظ، ص 51 والمعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث لمحمد أحمد أبي الفرج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، 1966م، ص 18، 20) ولكنّ الجانب المعجمي، في رأينا، يظلُّ «أقربَ الجوانب جميعاً إلى الدلالة الاجتماعية ؛ لأنّ المفردات ودلالتها لاتدوّنُ في المعجم إلاّ بعد اتّفاق اجتماعي يقوم على المواضعة والعُرف.وتمثّلُ هذه الدلالة نقطة البدء للدلالات الأخرى التي تضيفُ إليها ما تكتسبه من معانٍ تتّصلُ بالاستعمال إضافة إلى معاني الصّيغ والمواقع السياقية.» (ينظر: مصنّفات اللّحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر، ص 90).

90- ترجع النظرية السياقية(The contextuel theory) في أساسها إلى اللغوي الإنجليزي «جون روبرت فيرث» (J. R. Firth) (ت 1960م) وقد عدّ كلّ من «بازل» (Bazell) و «كاتفورد» (Catford) و«هاليدي» (Halliday) و«روبنز» (Robins) النظرية السياقية للغة أحد الأعمال البارزة التي يمكن تتبّعها فيما ألّفه «فيرث»(Firth):و«بمقتضى هذه النظرية فإنّ المعنى يفسّر باعتباره «وظيفة سياقية». (ينظر: وصف اللغة العربية دلالياً، ص99) يقول: فيرث (Firth): إنّ المعنى لا يظهرُ إلاّ في السياق الذي تستخدم فيه الكلمة أو الجملة. ولذلك فقد يكون للكلمة الواحدة أكثر من معنى تبعاً لسياقات ورودها المختلفة التي يمكن أن تستخدم فيها. ويشتمل السياق على عناصر عدّة منها: المتحدّثون واللغة التي يستخدمونها(السّلوك اللغوي) والسّلوك غير اللغوي(ما يصدر عن المتكلّم من إشارات أو تعابير وجه)والمكان والزّمان اللذان يدور فيهما الحديث.(ينظر: مقدمة في اللغويات المعاصرة، ص 181) فقد يعمد المتكلّمون مشافهة إلى وضع لغة تخاطبهم في إطار زماني ومكاني معيّن،وتُحاط

Document Processing Solutions

عملية التخاطب عادة بجملة من الملابسات والأحوال والظروف التي تتكاتف جميعاً في التأثير في دلالة الخطاب الحرفية.ويميل المتكلّم أحياناً إلى استخدام بعض الإشارات والإيماءات المساعدة على إيضاح فكرته وإبلاغها إلى السامع. كما تتدخّل عوامل أخرى في عملية التخاطب منها ما يتعلّق بشخصيات المتخاطبين وحياتهم الخاصّة،ومنها ما يدخل في الإطار الاجتماعي كثقافة المتخاطبين وتاريخهم الاجتماعي والعلاقة بينهم،ومنها ما هي وليدة الموقف بحيث تحكمها ظروف الزمان والمكان التي وقع فيها الكلام.(ينظر: وصف اللغة العربية دلالياً، ص 137 وفقه اللغة في الكتب العربية، ص 163) فمن منطلق هذه القرائن جميعها ينشأ السياق، (وقد سمّاه بعض المحدثين بـ» المساق» وهو لفظ قليل الاستعمال لم يأخذ الطّابع الاصطلاحي قديماً ولا حديثاً، وإن استخدم أحياناً في معناه اللغوي الذي يفيد معنى»مسرد الحديث»، يُقال: ساق الحديث: سَرَدَه وسَلْسَلَهُ.(ينظر: وصف اللغة العربية، دلاليا، ص 137ونظرية اللغة والجمال في النقد العربي لتامر سلّوم، دار الحوار، ط1، اللاذقية، سورية، 1983م، ص 109،318 وينظر: المعجم الوسيط، 1/ 464، مادة (ساق))فتعدّد معاني اللّفظ الواحد بتعدّد سياقات وروده وهو ما أوحى إلى متبنّيي المنهج السياقي إلى التعبير عن وجهة نظرهم انطلاقاً من أنّ المعنى لا ينكشف إلاّ من تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة، وذلك بقولهم :« إنّ معظمَ الوحدات الدّلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وأنّ معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلاّ بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورةً لها « . (علم الدلالة لأحمد مختار عمر، ص 69-70) وفي ذلك تتابع للكلام وأسلوبه الذي يجري عليه في دلالات سياقية وتتنوّع شعَبُه كالتي حدّدت ملامحها«مدرسة لندن» بريادة «فيرث» (Firth).

91- يعدّ إبراهيم أنيس، فيما يبدو، أوّل من عُرف عنه استخدام مصطلحيْ الدلالة المركزية والدلالة الهامشية، كما أنّه الوحيد من بين لغوي العربية الذي خصّص بحثاً للحديث عن هاتين الدلالتيْن.(ينظر:وصف اللغة العربية دلالياً، ص 155). فالدلالة المركزية تعكسها قناعة أفراد البيئة اللغوية الواحدة في حياتهم « بقدرٍ مشترَك من الدلالة يصلُ بهم إلى نوع من الفهم التقريبي الذي يكتفي به النّاس في حياتهم العامّة. وهذا القدر المشترك من الدلالة هو الذي يسجّله اللغوي في معجمه ويسمّه بالدلالة المركزية»(ينظر: دلالة الألفاظ، ص 106). أمّا الدلالة الهامشية فعرّفها، بأنّها « تلك الظلال التي تختلف باختلاف الأفراد وتجاربهم وأمزجَتهم وتركيب أجسامهم وما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم «(ينظر: نفسه،ص107). وقد شبّه الدلالة « بتلك الدّوَائر التي تحث عقبَ إلقاء الحَجَر في الماء. فما يتكَوّنُ منها أوّلا ... يمثّلُ الدلالة المركزية للألفاظ، يقع فهم بعض النّاس منها في نقطة المركز، وبعضهم في جوانب الدّائرة، أو على حدود محيطها. ثمّ تتّسعُ تلك الدّوَائر، وتصبحُ في أذهان القلّة من النّاس وقد تضمّنت ظلالاً من المعاني لا يُشْرِكُهم فيها غيْرُهم».

Document Processing Solutions

وتتّصل الدلالة الهامشية عنده اتّصالاً وثيقاً بما يسمّيه علماء النَّفْس بالعاطفة.(نفسه، ص106). إذا كان إبراهيم أنيس لم يُشِر صراحةً إلى ما إذا كانت الدلالات الهامشية مشاعرَ أو أفكَاراً، وإنْ كان مجملُ كلامه يوحي بأنّ المقصود بها ردود الفعل أو الاستجابات النفسية أو الأثر النفسي للكلمات(ينظر:وصف اللغة العربية دلالياً، ص 155) ففي تراثنا العربي من إشارات تتّصلُ اتّصالاً بفكرة اشتمال الكلمات على معانٍ زائدة على معانيها المركزية، وأنّ اللفظ ليس قالباً مقيِّداً للمعنى وحاصِراً له، وبفكرة أنّ لتلك المعاني الزَّائدة أهمّيةً قصوى في التأثير في نفوس المتلقّين. نفسه، ص 178-177). فقد عبّر أبو سعيد السيرافي(ت368هـ)، فيما رواه أبو حيّان التوحيدي (ت 414هـ)، عن الفكرة الأولى حين ذهب إلى القول بأن "مُركَّبَ اللفظ لا يحوزُ مبسوطَ العَقْل؛ والمعاني معقولةٌ ولها اتِّصَالٌ وبَسَاطَةٌ تامَّةٌ؛وليس في قوَّة اللفظ من أيِّ لغة أن يملك ذلك المبسُوط ويُحيط به، وينْصبَ عليه سُوراً، ولا يَدَعَ شيئاً من داخله أن يَخْرُجَ، ولا شيئاً من خارجه أن يدخُلَ ، خوفاً من الاختلاط الجَالبِ للفسَاد»، مشيداً بجهود العلماء والفقهاء في عدَم توقّفهم على ما يفهمه عامّة النّاس لغَوْر استنباطهم وحُسْن تأويلهم لمَا يَرِدُ عليهم وسَعَة تشقيقهم للوجوه المحتَمَلَة والكنايات المفيدة والجهات القريبة البعيدة.(ينظر:الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، سلسلة الأنيس، موفيم للنشر، 1989م،1/169). أمّا الفكرة الثانية، فقد أثارت اهتمام عبد القاهر الجرجاني(ت471 هـ) حين فرّق بين مستويَيْن من المعاني:(1)- المعاني الحقيقية أو المعاني المعجمية. (2)- والمعاني المجازية أو معاني العلاقات. فأطلق على الفرع الأوّل :» المعنى»، وعلى الثاني» معنى المعنى». (مقدمة مُراجع النص العربي لكتاب: علم اللغة العام لفيرديند دي سوسير، ص 11). وقد مثّل لمصطلح (المعنى) بما يُفهَم من دلالة اللفظ (خَرَجَ زَيْدٌ) و(عمْرٌو منْطَلِقٌ) عند قصد الإخبار عن زيدٍ بالخروج وعن عمرو بالانطلاق. ومن الأمثلة التي أوضح بها مراده من مصطلح(معنى المعنى) قول أحدهم:» بلَغَني أنَّك تقدِّمُ رِجْلاً وتُؤَخِّرُ أُخْرى»، فتعْلَمُ من قوله هذا أنَّه أرَادَ التَرَدُّدَ في أمر البَيْعَة واختلاف العَزْم في الفعْل وتَرْكه على ما مضى. «وإذ قد عَرفْتَ هذه الجملَة، فها هنا عبارةٌ مختَصَرةٌ وهي أن نقولَ» المعنى ومعنى المعنى، تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تَصِلُ إليه بغير واسطَة وبمعنى المعنى أن تعْقِلَ من اللفظ معنًى ثمّ يُفْضي بكَ المعنى إلى معنًى آخَرَ كالذي فَسَّرْتُ لَكَ.» (دلائل الإعجاز، ص 184). على أنّ من المحدثين من نسَبَ هذا الضَّرْبَ من الاهتمام إلى «حازم القَرْطَاجَنِّي» (ت 640 هـ) مع سوْق للشواهد السابقة من» دلائل الإعجاز»: مع شيءٍ من التفصيل. (ينظر: وصف اللغة العربيةً دلالياً، ص 177-178). والحقُّ أنّ أقربَ مصطلحين في دراسات الغربيين للمعنى من زاوية الفرْق بين ما يدلُّ على دلالة مركزية وما يدلُّ على دلالة هامشية تعود إلى جون استوارت مِلْ (Jhon Stuart Mill) الذي قدّم هذا التقابل الاصطلاحي عام (1843م) وهما مصطلحا Denotation (الإحالة)

Document Processing Solutions

أو (المعنى التصوُّري Conceptuel: أو حقيقي كما يسمِّه البيانيون) أو إشاري Dennotatif: .فلفظ «الأم» مثلاً يعرض لنا تصوُّراً للأمِّ مشتملاً على جميع العناصر التي لا يتحقّق المعنى بدونها. ومصطلح: Connotation (التضمّن أو المعنى اللُّزومي) Connotatif: وهو ما يُفْهَمُ من اللّفظ زائداً عن المعنى التصوُّري، فإذا رجعنا إلى لفظ « أمّ» وجدنا أنّ هذا المعنى قد يتكوَّنُ من الخصائص التي يمكن أن يفهم المعنى دونها (كالزَّوَاج والإرْضَاع وغيرهما)، ولأنّ هذه العناصر تقوم من الأمِّ مقام الكَرَم من كثْرة الرَّمَاد، وهذا هو المعنى البعيد. ينظر: وصف اللغة العربية دلالياً، ص 158 والأصول دراسة ابستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي، النحو، فقه اللغة، البلاغة لتمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1401هـ-1981م، ص385-384 و-Geoffrey Leech, Semantics the study of meaning ,second edi-tion, Pinguin,1990. ,pp 9,12-13.

-92

93- يقول ابن فارس :»الراء والسين والواو والقاف أصلٌ واحدٌ،وهو حَدْو الشّيء.يُقال: سَاقَهُ يَسُوقُه سَوْقاً. والسِّيقَةُ: مَا استيقَ من الدَّوَابِّ. ويُقالُ: سُقْتُ إلى المرأة صَدَاقَها،وأَسَقْتُهُ. والسُّوقُ مشتقّة من هذا،لِمَا يُسَاقُ إليها من كلِّ شيء، والجمع أسواقٌ.والسَّاقُ للإنسان وغيره،والجمعُ سُوقٌ، إنّما سمّيَت بذلك لأنَّ الماشي يَسُوقُ عليها».(معجم مقاييس اللغة، 3/117، مادة(سوق) ومن المجاز: سَاقَ اللهُ إليكَ خيراً، وسَاقَ إليها المَهْر، وساقت الرِّيحُ السَّحَابَ، وأَرَدْتَ هذه الدَّارَ بثَمَن فَسَاقَها اللهُ إليكَ بلا ثَمَن، والمُحْتَضَرُ يَسُوقُ سِيَاقاً:نَزَعَ عند المَوت، وفُلانٌ في ساقة العَسْكَرُ: في آخره وهو جمع سَائق،وتَسَاوقَت الإبلُ:تتَابَعَت،وهو يَسُوقُ الحديثَ أَحْسَنَ سِيَاق، وجِئْتُ بالحديث على سَوْقِه: على سَرْدِه،وقامَ على ساق في حَاجَتي: إذا جَدَّ فيها، وقَرَعَ للأمر سَاقَهُ وظُنْبُوبَه(الظُّنْبُوبُ: حَرْفُ السَّاق من قُدُم حَرْفُ عَظْمِه اليَابس.. ينظر: القاموس المحيط،103/1 او معجم مقاييس اللغة، 3/470،مادة(ظَّنب)): تَشَمَّرَ لهُ وجَدَ فيه ولَمْ يَفْتُرْ،(ينظر: مجمع الأمثال، لأبي الفضل النيسابوري الميداني، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، منشورات دار النصر، دمشق، بيروت، دت 2/93. ومن أمثلته:»قَدْ شَمَّرَتْ فَشَمِّري « ويضرب في الحثِّ على الجِد في الأمر.و» قَدَحَ في سَاقه»،ويُضرَبُ لِمَنْ يَعْمَلُ فيمَا يَكْرَهُ صَاحِبُهُ. ينظر: نفسه، 2/93) وَوَلَدَت فلانة ثلاثةَ بَنِينَ على سَاق واحد: أي بعضُهُم في إثر بعض ليس بينهم جارية وسُوقُ الحَرْب: حَوْمَةُالقتَال، ووَسَطُهُ.(ينظر: (أساس البلاغة، ص314، مادة(سوق) وهذه المعاني جميعها لاتعدو أن تكون حَدْواً وتتابُعاً) .أمّا مفهوم السياق من حيث الاصطلاح، فيدلُّ على تتابُع الكلام وأسلوبه الذي يجري عليه،(ينظر: المعجم الوسيط، 1/465، مادة(ساق)) ويقصد به جِوارُ الكلمات في التَّلاصُق الرُّكْني الذي للجُمَل في الملفوظ، أي ما يسبقُها وما يلحقُها من مفردات.وعادة ما تعدّ العوامل الصوتية النحوية والصّرفية في تركيب الكلام مظهراً سياقياً أو تركيباً .(اللّغة

Document Processing Solutions

والدلالة، ص 160وينظر: نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، ص 176-13) كما يُقصد به ما يصاحب اللفظ ممّا يساعد على توضيح المعنى وقد يكون التوضيح بما تَرِدُ فيه اللفظ من الاستعمال؛ وقد يكون ما يصاحب اللفظ من غير الكلام مفسِّراً للكلام؛ وقد تكون العلاقة بين هذا الكلام وبين كلام آخر أو غير كلام مدعاةً إلى استعمال اللفظ بالطّريقة التي يستعمل بها في اللغة.(ينظر: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث،) وهو بذلك «جسمٌ حيٌّ أو مجموعة من المواقف والإمكانات المتفاعلة، وفيه تقاطعات مستمرّة». (نظرية اللغة والجمال في النّقد العربي، ص 318) ومن مظاهر ذلك مثلاً مجاورة الأصوات بعضها ببعض في كلمة واحدة أو في كلمتين، فالتقاء صوتين في سياقٍ واحد قد يؤدّي إلى التصرّف في أحدهما بالإبدال؛ إذ ليس كلّ حرف صالحاً لأن يجاورَه حرفُ آخرُ.كما أنّ شكل المقطع ومخرج الحرف وصفاته والملحقات الصرفية وغير ذلك هي العوامل التي تحدّد ورود حرف بعينه في موقع بعينه أو عدم وروده.(ينظر: مناهج البحث في اللغة، لتمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1400هـ1979-م ص 163 و نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، 45-44)،كما يُقصَد به مجموعة العوامل والظّروف الاجتماعية وخاصّة الثقافية التي أحاطت وتحيط بالمتكلّم والسّامع لذلك، فهي تنعت بعوامل وظروف مواقفية كما يقال:سياقٌ مواقِفي.(اللغة والدلالة، ص 160وينظر: Mustapha Zaoui, Sémantique (et etude de langue, office des publications universitaires, Alger,1993,p66-67 وهو ما أطلق عليه ابن خلدون الأداء والأسلوب، فأكّد أنّه «عبارة عن المِنْوَال الذي يُنْسَجُ فيه التّركيب أو القَلَبُ الذي يُفرَغُ،و لا يرجعُ إلى الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى الذي هو وظيفة الإعراب، أي النّحو، ولا باعتبار إفادته كما المعنى من خَواصّ التركيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان، ولا باعتبار الوزن كما استعمله العربُ فيه الذي هو وظيفة العَروض، وإنّما يرجعُ إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلّيةً باعتبار انطباقها على تركيب خاصّ، وتلك الصُّورة التي ينتزعُها الذِّهْنُ من أعيانِ التراكيب وأشْخاصها ويعيدها في الخيال كالقالب والمنوال ثمّ ينتقي التراكيب الصّحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان فيرُصّها رَصّاً، كما يفعلُ البَنّاءُ في القالَب والنسّاجُ في المِنْوال حتّى يتّسعَ القالبُ بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام ووقعَ على الصُّورة الصّحيحة باعتبار مَلَكة اللِّسان العربي فيه،فإنّ لكلّ فنٍّ من الكلام أساليبَ تختصُّ فيه وتُوجد فيه على أنحاء مختلفة».(مقدمة ابن خلدون، ص 571-569). وقد عدّه صلاح فضل أدقّ تحديد للأسلوب،على تأخّره، فقال: « ومن الواضح أنّ هذا المفهوم التركيبي الدقيق للأسلوب إنّما اصطلاحي لا لغوي وسبق بقرون دخول الأسلوب في المصطلح النّقدي الأوروبي.فقد استُخدم منذ أوائل القرن التّاسع عشر في معجم «Grimm» ووَرَد لأوّل مرّة في اللغة الإنجليزية كمصطلح عام 1846م طبقاً لقاموس»أوكسفورد» ودخل القاموس لأوّل مرّة كمصطلح عام 1872م».(ينظر:علم الأسلوب

Document Processing Solutions

مبادئه وإجراءاته لصلاح فضل، منشورات دار الآفاق الجديدة،ط1، بيروت، 1405هـ1985-م، ص 82-83). على أنّه يمكن إدراج تعريف ابن خلدون مؤقّتاً ضمن «الأسلوبية السياقية» التي يعدّ ميكائيل ريفاتير (Michael. R) رائدها .(ينظر:البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص لهنريش بليث، ترجمة وتقديم وتعليق محمد العمري، منشورات دراسات. سال، ط1، البيضاء، 1989م، ص 38.) وبناءً على ما تقدّم من تعاريف، فإنّ السياق هو تلك العلاقة المشتجرة بين جمل النصّ وعباراته وتجاوب الأصداء التي يصدرُها كلّ قسم منها في طرف فيَلْقاه طرفٌ آخرُ ليتّضح ويتكامل.كما أنّ مصطلح «مَقام» (Contexte) يعنيً هذا التفهّم للتجربة من خلال مكوّنات العمل الإبداعي.فالكلمات لا يقف مدلولها عند تلك الإشارة والشّرح في المعجم(الدّلالة المعجمية)بل نبحث عن» الدّلالات النّحوية»المضافة إلى الدّلالة العامّة و»الدّلالة الصّرفية»وهي رمز صوتي وشكلي(الكتابة) لشيءٍ مادّي أو لمفهوم أو فكرةٍ أو علاقةٍ تُدرَك بالذّهن والتأمُّل لا بالحسّ.كما نواجه علاقاتٍ أخرىً هي»الموقّعية»(Situation) وتعني ما يتّصل بالزّمان والمكان والأشخاص والإطار الذي تتحقّق فيه الحوادث، فتتبلور هاهنا «دلالة سياقية» قد تختلف زيادةً أو نُقصاناً على ما كانت عليه قديماً في الأزمنة الغابرة أو في بيئاتٍ بأعيانها .فهي تعيش تطوّراً دلالياً ينبغي التنبيه إليه لنفهمَ أبعادَ اللغة المشكّلة للتجربة الشّعورية،وندرك ضرورة التأمّل مع»معجم المعاني»وفق خصائص ذاتية فيه تنطلق بعد ذلك لتفسّر خصوصيته وتفرّده، وهذا يتضمّنُ عقد الأواصر بين المواد اللغوية والثقافية التي نبع منها العمل المعجمي وتأطّر بها .وهكذا يتّضح استخدامنا للسياق في هذا البحث في معنى أوسع بكثير من معناه اللغوي.

94- لعلّ أهمّ موضوع عرض له أبو الفتح عثمان ابن جنّي، ممّا يتّصل بدراسة المعنى، هو الذي يطلق عليه المحدثون «سياق الحال» (ينظر: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص 310-309 وفقه اللغة في الكتب العربية، ص67 وعوامل التطور اللغوي دراسة في نمو الثروة اللغوية لأحمد عبد الرحمن حمّاد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1983م، ص 156) أو «السياق الاجتماعي» (ينظر: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، ص 121و المعجم العربي بحوث في المنهج والمادة والتطبيق، ص 254 وعوامل التطور اللغوي، ص157) أوما يعرف في علم الدلالة اليوم باسم»سياق الموقف»،وهو ما سمّاه قدماء العرب من البلاغيين بـ:«المقام» (لاحظ بعض المحدثين على القدماء في استخدامهم لمصطلح (المقام) أنّ نظرتهم إليه اتّسمت بالمعيارية، فقضوا أن يأتي الكلام مؤكّداً للمنكر وجوباً، وللمتردّد استحساناً، كما أوجبوا أن يأتي الكلام خُلْواً من التأكيد إذا لم يكن المخاطب منكراً ولم ينزل منزلته وهكذا. (ينظر: وصف اللغة العربية دلالياً، ص 137)، وذكره ابن خلدون (ت 808هـ) باسم»بساط الحال».(ينظر: علم اللغة بين القديم والحديث لعاطف مدكور، دار الثقافة، القاهرة، 1986م، ص 214)، وهو ما أكّده ابن جنّي قبل فيرث

(Firth) حين قال بأنّ المعاني قد لا يُتوصَّل إليها إلاّ بالظروف التي أحاطت بها ؛ ومن ثمّ لا ينبغي أن يكتفي اللغوي بالسماع، بل ينبغي أن يجمع إليه الحضور والمشاهدة، أي كلّ ما يحيط بظروف الكلام. (ينظر: الخصائص، 1/248).

95- ينظر: المدخل إلى فقه اللغة، ص 190 و الدراسات اللغوية عند العرب، ص 437 - 439 ودلالة الألفاظ، ص 44 - 51، 106 - 121 ووصف اللغة العربية دلاليا، ص 153-202.

96- ينظر : المخصص 1 / 8.

97- البيان والتبيين،-144/1 145، 190، 204، 229 والواضح في مشكلات المتنبي لأبي القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الأصفهاني، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، دت، ص51-52 وشرح ديوان الحماسة لأبي علي أحمد بن محمد الحسن المرزوقي، نشر أحمد أمين و عبد السلام هارون، القاهرة، مصر، دت، 1/ 5 - 8.

98- ينظر : النُّكت في إعجاز القرآن، ص 92، 98-94.

99- ينظر: بيان إعجاز القرآن لأبي سليمان أحمد بن محمد الخطّابي، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الرّمّاني والخطّابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق وتعليق محمد خلف الله محمد ومحمود زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط1387،2هـ1968- م، ص 27، 29-34.

100- ينظر: إعجاز القرآن لأبي بكر محمد بن الطيّب الباقلاني، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي،دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ - 1991 م، ص -89 93، -95 98 ، 178، 293.

101- ينظر : دلائل الإعجاز، ص 39 - 40، 42 - 45، 86، 184.

ثبت المصادر والمراجع

أ- المصادر والمراجع العربية

* القرآن الكريم.

- أثر الدخيل علىالعربية الفصحى في عصر الاحتجاج لمسعود بوبو، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي،دمشق،1982 م.

- الإحكام في أصول الأحكام لأبي الحسن سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد الآمدي، مراجعة وتدقيق جماعة من العلماء.

- أساس البلاغة لأبي القاسم محمود الزمخشري، دار المعرفة، بيروت،1399هـ - 1979م.

- اشتقاق الأسماء لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي،تحقيق رمضان عبد التواب، وصلاح الدين الهادي،مكتبة الخانجي بمصر، 1400هـ-1980م.

-الإصابة في تمييز الصحابة، لشهاب الدين بن حجر العسقلاني، مطبعة السعادة، والقاهرة

Document Processing Solutions

سنة 1328 هـ.

- اصطلاحات الفلاسفة لعمار طالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1983 م.

- إعجاز القرآن لأبي بكر محمد بن الطيّب الباقلاني، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل،بيروت، ط1، 1411هـ 1991- م.

- الاقتراح في أصول النحو لجلال الدين السيوطي،تصحيح عبد الرحمن بن يحيي، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، 1359م.

- الألسنية أو(علم اللغة الحديث) مبادئها وأعلامها لميشال زكريا، بيروت 1980م.

- الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم لأبي محمد عبد الله بن محمد البطليوسي، تحقيق محمد رضوان الدّاية، دار الفكر، ط2، دمشق، 1403هـ-1983م

- بحوث ومقالات في اللغة لرمضان عبد التواب، دار الخانجي، القاهرة، ط2، 1988 م.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دت.

- البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص لهنريش بليث، ترجمة وتقديم وتعليق محمد العمري، منشورات دراسات سال، ط1، البيضاء، 1989م.

- بيان إعجاز القرآن لأبي سليمان أحمد بن محمد الخطّابي، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الرّمّاني والخطّابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق وتعليق محمد خلف الله محمد و محمود زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط2،1387هـ1968- م.

- البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع،دار الجيل، بيروت، دت.

- تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين لجورج مونان، ترجمة بدر الدين القاسم، مديرية الكتب والمطبوعات بجامعة حلب، وزارة التعليم العالي، الجمهورية العربية السورية،1401هـ 1981م.

- التطور الدلالي في الشعر العربي حديثه ومعاصره لمحمود عمر خيتي، رسالة ماجستير، إشراف مازن الوعر،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، 1986م.

- التطور اللغوي التاريخي لإبراهيم السامرائي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1401 هـ 1981- م.

- التعريب ومستقبل اللغة العربية لعبد العزيز بن عبد الله، منشورات معهد البحوث والدراسات العربية لمنظمة العربية للتربية والعلوم،جامعة الدول العربية، مطبعة الشعب،القاهرة،1975 م.

Document Processing Solutions

- التعريفات لأبي الحسن علي الشريف الجرجاني، الدار التونسية للنشر والتوزيع،1971م.

- تقريب الوصول إلى علم الأصول لأبي القاسم محمد بن أحمد الغرناطي، دراسة وتحقيق محمد فركوس، دار التراث الإسلامي للنشر والتوزيع، حيدرة، الجزائر، ط1، 1410هـ-1990م.

- التكملة وهي الجزء الثاني من الإيضاح العضدي ـ تحقيق حسن شاذلي فرهود، ديوان المطبوعات الجامعية، ابن عكنون، الجزائر، 1984م.

- الجنى الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط 2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1403هـ- 1983م.

- الحيوان لأبي عثمان بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت.

- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجّار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط2 مصورة، 1950 م.

- الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث لمحمد حسين آل ياسين، مكتبة الحياة، بيروت،ط1980،1م.

- دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط9، 1981 م.

- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد رضوان الداية وفايز الداية، دار قتيبة، ط1، 1403 هـ 1983-م.

- دلالة الألفاظ لإبراهيم أ نيس، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة، ط 2، 1963 م.

- شرح ألفية ابن مالك لأبي عبد الله بدر الدين محمد ابن النّاظم، تحقيق عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، دت.

- شرح ديوان الحماسة لأبي علي أحمد بن محمد الحسن المرزوقي، نشر أحمد أمين و عبد السلام هارون، القاهرة، مصر، دت.

- شرح الملوكي في التصريف لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، تحقيق فخر الدين قباوة، المكتبة العربية بحلب، ط1، 1393هـ 1973-م.

- الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1414 هـ - 1993 م.

- صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري بحاشية أبي الحسن نور الدين محمد عبد الهادي السّندي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، دت.

- طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، دت.

- طبيعة العلاقة بين الدالّ والمدلول في مختلف مواضيعه، مجلة يحيش، جامعة جيجل

Lura Tech
Document Processing Solutions

سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة جامعة حلب، العدد الرابع عشر، 1989م.

- العربية لغة العلوم والتقنية لعبد الصبور شاهين، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، 1986م.

- علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته لصلاح فضل، منشورات دار الآفاق الجديدة،ط1، بيروت، 1405هـ1985-م.

-علم الإشارة السيميولوجا لبيير جيرو، ترجمة منذرعياشي،ت قديم مازن الوعر دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،ط 1988،1م.

- علم الدلالة لأحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1982 م.

- علم الدلالة لبيير جيرو، ترجمة منذر عيّاشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،ط1، 1988 م.

- علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق لفايز الداية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت.

- علم الدلالة والمعجم العربي لعبد القادر أبي شريفة وداود غطاشة وحسين لافي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،1989م.

- علم اللغة بين القديم والحديث لعاطف مدكور، دار الثقافة، القاهرة، 1986م.

- علم اللغة لعلي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر ط6 ،1387هـ- 1967م.

- علم اللغة العام لفيرديناند دي سوسور، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ط2، 1988م.

- علم اللغة في القرن العشرين لجورج مونان، ترجمة نجيب غزاوي، مطابع مؤسسة الوحدة، وزارة التعليم العالي، الجمهورية العربية السورية، دط، دت.

- علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي -لمحمود السعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دت.

- عوامل التطور اللغوي دراسة في نمو الثروة اللغوية لأحمد عبد الرحمن حمّاد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع،ط1 ،بيروت، 1983م.

- الفَرق بين الفِرق وبيان الفرقة الناجية لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، اعتنى بها وعلّق عليها الشيخ إبراهيم رمضان، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، بيروت، لبنان، 1997م.

- فصول في فقه العربية لرمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط2، 1982م.

- فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، تحقيق سليمان سليم

Document Processing Solutions

البواب عن دار الحكمة للطباعة والنشر بدمشق سنة 1404هـ- 1984م.

- فقه اللغة في الكتب العربية لعبده الرّاجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،1979م.

-الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية لجو رجي زيدان، مراجعة وتعليق مراد كامل، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1982،2م.

- الفهرست، لمحمد بن إسحاق النديم، تحقيق وتقديم مصطفى الشويمي، الدار التونسية للنشر، تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1406 هـ - 1985 م.

- القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة فن الطباعة، مصر، دت

- الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس محمد بن يزيد للمبرد، تحقيق تغاريد بيضون ونعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط2،بيروت، لبنان،1409هـ- 1989م.

- الكتاب لأبي عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، دت.

- الكليات لأبي البقاء الكوفي، مقابلة وإعداد عدنان درويش ومحمد المصري،منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1982 م.

- لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين بن منظور، دار صادر، بيروت،دت.

- اللغة لجوزيف فندريس، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد قصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، دط، 1950 م.

- اللغة بين ثنائية التوقيف والمواضعة لعبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط1، هـ1417- 1997 م.

- اللغة بين العقل والمغامرة لمصطفى مندور، منشأة المعرف بالإسكندرية، دط، دت .

- اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، دت.

-اللغة والدلالة، آراء ونظريات لعدنان ذريل، منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق،1981م.

- اللُّمَع في العربية لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق حامد المؤمن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية،ط2، بيروت،1405هـ1985-م.

- اللّمع في أصول الفقه لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروزآبادي الشّافعي، دار الكتب العلمية،ط1، 1405هـ1985-م، بيروت، لبنان.

- مباحث في علوم القرآن لصبحي الصّالح، دار العلم للملايين، ط 14، بيروت، لبنان، 1982م.

Lura Tech
Document Processing Solutions

- مبادئ اللسانيات لأحمد قدور، دار الفكر، دمشق، سورية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1416 هـ- 1996 م.

- مجمع الأمثال لأبي الفضل النيسابوري الميداني، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، منشورات دار النصر، دمشق، بيروت، دت.

- محاضرات في فقه اللغة لزبير دراقي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دت.

- المُبِين في شرح معاني ألفاظ الحكماء لسيف الدين الآمدي، تحقيق وتقديم حسن محمود الشّافعي مكتبة وهبة، ط2،القاهرة،1413هـ- 1993م.

- مختار الصحاح لأبي محمد بن أبي بكر عبد القادر الرّازي، دار الكتاب العربي، لبنان، ط1، 1967 م.

-المخصص لأبي الحسن علي بن سيده، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة،1317هـ- 1321هـ.

- المدخل إلى فقه اللغة العربية لأحمد محمد قدور، منشورات مديرية الكتب والمطبوعات بجامعة حلب، 1412 هـ - 1991 م.

-المذكر والمؤنّث لابن التستري الكاتب، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، 1403هـ- 1983م.

- المذكر والمؤنّث لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة دار التراث، القاهرة،1975م.

- مراهنات و دراسة الدلالات اللغوية لـآن. إ ينو، ترجمة أوديت بتيت وخليل أحمد، دار السؤال للطباعة والنشر بدمشق، ط1، 1401هـ 1980م.

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي، شرح وتعليق محمد أحمد جاد المولى و آخرين، دار الجيل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

- مصنّفات اللّحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري لأحمد محمد قدّور، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سورية، 1996م.

- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث لمحمد أحمد أبي الفرج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، 1966م.

- معاجم المعاجم لأحمد الشرقاوي إقبال، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1407 هـ -1987 م.

- المعجم العربي في لبنان من مطلع القرن التاسع عشر حتى عام 1950م لحكمت كشلي، دار ابن خلدون، ط1، 1982م.

- المعجم العربي، نشأته و تطوره لحسين نصار، دار مصر للطباعة، 1956م.

Lunatech
Document Processing Solutions

-معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن زكريا بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشرو التوزيع، 1979 م.

-المعجم الوسيط لإبراهيم أنيس وآخرين، دار الفكر،بيروت، دت.

- مقالات في المنطق والعلم الطبيعي لأبي الوليد بن رشد تحقيق جمال الدين العلوي، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1983م.

- المقتضب لأبي العباس محمد بن دريد المبرّد ـ تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب،بيروت، لبنان، دت.

-مقدمة ابن خلدون لعبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، تحقيق درويش الجو يدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1416،1هـ- 1996م.

- مقدمة في اللغويات المعاصرة لشحدة فارع وموسى عمايرة وجهاد حمدان ومحمد العناني، دار وائل للنشر والتوزيع،ط1، عمّان، 2000م.

- الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1399هـ- 1979م.

- منطق المشرقيين لأبي علي بن سينا، تقديم شكري النجّار،دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1982 م.

- المنهج الصوتي للبنية العربية - رؤية جديدة في الصرف العربي -لعبد الصّبور شاهين، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1400هـ- 1980م.

- مناهج البحث في اللغة لتمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1400هـ- 1979م.

- الموافقات لأبي إسحاق الشّاطبي وهو إبراهيم بن موسى اللّخمي الغرناطي المالكي، اعتنى بهذه الطبعة الجديدة وخرّج آياتها وضبط أحاديثها الشيخ إبراهيم رمضان، دار الفتوى، ط3 مقابلة عن الطبعة التي شرحها عبد الله درّاز، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1417هـ- 1997م.

-النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين لمحمد الصّغير بنّاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

- نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، لتامر سلّوم، دار الحوار، ط1، اللاذقية، سورية، 1983م.

- نشأة اللغة عند الإنسان والطفل لعلي عبد الواحد وافي، القاهرة، 1947م.

- النُّكت في إعجاز القرآن لأبي الحسن علي بن عيسى الرمّاني، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرّمّاني والخَطّابي وعبد القاهر الجرجاني،تحقيق وتعليق محمد خلف الله محمد و محمود زغلول سلام، دار المعارف، مصر،ط1387،2هـ- 1968 م.

Lurtech
Document Processing Solutions

- النهاية في غريب الحديث و الأثر لمحيي الدين أبي السعادات بن الأثير، تحقيق محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1383 هـ- 1963 م.
- الواضح في مشكلات المتنبي لأبي القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الأصفهاني، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، دت.
- وصف اللغة العربية دلالياً في ضوء الدلالة المركزية، دراسة حول المعنى وظلال المعنى لمحمد محمد يونس علي، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا، ط1، 1993م.

ب- المراجع الأجنبية

- Bertil Malmberg, Les Nouvelles Tendances de la Linguistique, traduit du Suédois par Jacques Gengoux, 2ème Edition , Presses Universitaires de France, Paris, 1968.
- Christian Baylon, Xavier Mignot, Sémantique du Langage -initiation-éditions Nathan,Paris, 1995.
- Georges Mounin, Clefs pour la Sémantique, éditions, Seghers Paris,1972.
Geoffrey Leech, Semantics the study of meaning, second edition, Penguin books, England,1990.
- Mustapha Zaoui, Sémantique et étude de langue, office des publications universitaires, Alger,1993.
-Salem Chaker , Introduction à la Sémantique, Office des publications universitaires, Alger.
-Encyclopedia Britanica, VOL 20, USA 1970.

LuraTech
Document Processing Solutions